

# الجزر الجعفرية

Plano de las islas Chafarinas.

من 1848 إلى بداية القرن الواحد والعشرين



تأليف:

كارلوس إيسكمبري

إينوcho

ترجمة:

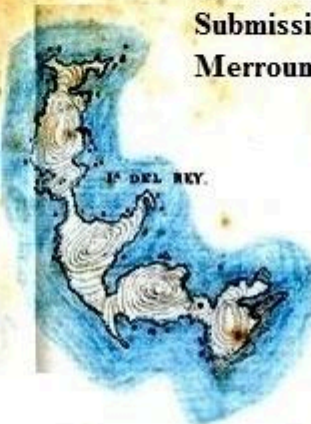
محمد عبد المومن

تقديم ومراجعة:

د. مصطفى المرون



ISABEL II



IS DEL REY.

Escala de 1 por 1000 metros.

The Chafarinas Islands: From 1848 to the beginning of the 21st century

BY: Carlos Esquembri Hinojo

Translation: Mohamed Abdelmoumen

Submission and review: Dr. Mustapha El Merroun

Cádiz 8 de Febrero de 1889.

El Ingeniero.

# الجزر الجعفرية

من 1848 إلى بداية القرن الواحد والعشرين

تأليف:

كارلوس إيسكمبري إينوخو

ترجمة:

محمد عبد المومن

تقديم ومراجعة:

د. مصطفى المرون

إصدارات دار "إي-كتب"

لندن، يوليو - تموز 2019

**The Chafarinas Islands: From 1848 to the beginning of the 21st century**

**BY: Carlos Esquembri Hinojo**

**Translation: Mohamed Abdelmoumen**

**Submission and review: Dr. Mustapha El Merroun**

All Rights Reserved to the author ©

**Published by e-Kutub Ltd**

**Distribution: TheBookExhibition.com & Associates**

All yields of sales are reserved to the author

**ISBN:9781780584751**

**First Edition**

London, July. 2019

**\*\* \* \*\***

الطبعة الأولى، لندن، تموز - يوليو 2019  
الجزر الجعفرية: من 1848 إلى بداية القرن الواحد والعشرين  
المؤلف: كارلوس إيسكمبري إينوخو  
ترجمة: محمد عبد المومن  
تقديم ومراجعة: د. مصطفى المرون  
الناشر: e-Kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا برقم: 7513024  
© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف  
التوزيع: TheBookExhibition.com  
كل عائدات البيع محفوظة للمؤلف  
لا تجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب إلكترونياً أو على ورق. كما لا  
يجوز الاقتباس من دون الإشارة إلى المصدر.  
أي محاولة للنسخ أو إعادة النشر تعرض صاحبها إلى المسؤولية القانونية.  
إذا عثرت على نسخة عبر أي وسيلة أخرى غير موقع الناشر (إي- كُتُب) أو  
غوغل بوكس أو أمازون، نرجو إشعارنا بوجود نسخة غير مشروعة، وذلك  
بالكتابة إلينا: [ekutub.info@gmail.com](mailto:ekutub.info@gmail.com)  
يمكنك الكتابة إلى المؤلف على العنوان التالي:  
[dream-way@hotmail.com](mailto:dream-way@hotmail.com)

## الفهرس

5.....	كلمة شكر
11.....	مقدمة المترجم
15.....	الفصل الأول: الجزر الجعفرية من 1848 إلى أواخر القرن التاسع عشر ..
15.....	أولا- أهم الأحداث التي حدثت منذ احتلال الجزر إلى حرب 1859:
15.....	- السنوات الأولى، الوقائع الأولى:
15.....	- الجزر الجعفرية في سياق الصراع الحدودي بين المغرب وفرنسا من خلال
20.....	التقارير الصحافية:
23.....	- الجزر الجعفرية وحرب 1859
28.....	ثانيا: المحاولات الأولى لتنمين الجزر
28.....	- إنشاء خدمة مواصلات بحرية منتظمة
29.....	- إعلان المولى الحرة
31.....	- محاولات الاستفادة من الثروة السمكية
32.....	- النشاط التجاري والعلاقات مع قبيلة كبدانة
32.....	- المشاريع الأولى لساتورنينو خيمينيث SATURNINO JIMÉNEZ في الجزر
35.....	الجعفرية: مصنع راس الماء، والقاعدة البحرية الألمانية
40.....	ثالثا - الجزر الجعفرية - المعتقل
40.....	- معتقل الجزر الجعفرية
43.....	- كوبيون وفليبيون
45.....	- الفوضويون المسجونون في الجزر الجعفرية
47.....	- نهاية معتقل الجزر الجعفرية
49.....	الفصل الثاني: الجزر الجعفرية خلال القرن العشرين
49.....	أولا- عودة ساتورنينو خيمينيث وتهريب الأسلحة:
49.....	- عودة ساتورنينو خيمينيث
53.....	- تهريب السلاح وتبعاته:

55	- الجزر الجعفرية وبداية التحركات الاسبانية في المغرب
57	- حرب 1909
60	ثانيا - استغلال الثروات السمكية بالجزر الجعفرية
60	- اللجنة العلمية لسنة 1908: علماء البحار الاسبان يوجهون اهتمامهم نحو الجزر الجعفرية
61	- انطلاقا نشاط الصيد البحري
64	ثالثا - فترة حرب الريف والحماية
64	- الجزر الجعفرية خلال فترة حرب الريف
67	- الجزر الجعفرية خلال فترة الحماية
70	- الجزر الجعفرية خلال فترة الجمهورية، الحرب الأهلية، وحكم الجنرال فر لكو
73	- السراب المسمى إعادة إحياء الجزر الجعفرية
75	رابعاً - الجزر الجعفرية من استقلال المغرب إلى أزمة 1975
75	- استقلال المغرب
76	- الأزمات المغربية الإسبانية خلال عقد السبعينات: قضية الصحراء، الصيد البحري، المطالبات الترابية
78	- تراجع نشاط الصيد البحري بالجزر الجعفرية
80	خامساً - الجزر الجعفرية في الوقت الحاضر
80	- نهاية الساكنة المدنية في الجزر الجعفرية
81	- حاضرومستقبل الجزر الجعفرية
84	الملاحق
97	مصادر ومراجع المؤلف

## كلمة شكر

أود بداية أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور مصطفى المرون، لما بذله من وقت وجهد كبيرين في مراجعة هذا العمل وفي التقديم له، والذين لولاهما لما كان لهذه الترجمة أن تكتمل.

كما أشكر الدكتور أنطونيوبر بو نيبطو، رئيس تحرير دورية ألدابا Aldaba على تشجيعه لي على الاستمرار في ترجمة هذا العمل، وعلى ما قام به من جهد يهدف ربط الاتصال بالمؤلف. والشكر موصول للصديق محمد الرحماني، على مساعدته القيمة، أثناء قيامي بترجمة هذا العمل،

### المؤلف:

كارلوس إيسكمبري إينوخو، باحث إسباني، وعضو في معهد الدراسات المليلية، ألف ونشر العديد من الدراسات حول تاريخ مدينة مليلية.

### المترجم:

محمد عبد المومن، باحث مغربي، مهتم بتاريخ شمال المغرب، نشر عددا من الترجمات والدراسات في دوريات عربية ومغربية.

### المراجع:

الدكتور مصطفى المرون، باحث مغربي مهتم بتاريخ العلاقات المغربية الإسبانية، نشر العديد من الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإسبانية، أشهرها التاريخ السري للحرب الكيماوية ضد منطقة الريف واجبالة.

## تقديم

نادرة هي الدراسات التي اهتمت بالاحتلال الإسباني للجزر المغربية، أو الجيوب السلبية كما يطلق عليها في المراجع المغربية، نظرا لحجمها الصغير، ودورها المحايد في الأحداث الكبرى التي أثرت عبر التاريخ في مجرى العلاقات المغربية الإسبانية، بالإضافة إلى مهامها الثانوية كمعتقلات لعتاة المجرمين الإسبان، والسياسيين المناوئين لنظام الحكم داخل إسبانيا، سواء بالجزيرة الإيبيرية، أو في أمريكا اللاتينية، على الرغم من أهميتها الاستراتيجية كحاميات للجنود، أو مراكز مراقبة للملاحة البحرية عبر المتوسط. هذه الجزر يمكن حصرها في أربعة رئيسية هي: كبدانة (الجعفرية) Chafarinas ، بادس Peñón de Vélez de la Gómera، النكور Peñón de Alhucemas والبرهان Alborán.

في هذا السياق، من بين الحكايات المتعلقة بالتسمية الإسبانية للجزر الجعفرية (Chafarinas)، هي كونها كانت مرتعا للقراصنة، يلجئون إليها كلما كانت الظروف الجوية سيئة، أو لقصد إنزال الغنائم، أو بهدف التموين. لهذا نعتت باسم "جزر الشفارين" أو "إشفارن" باللغة الأمازيغية، أي "للصوص"، وهي الصفة التي كانت تطلق على القراصنة، ومنها اتخذت النعت الإسباني Chafarinas.



حسب المؤرخ محمد ابن عزوز حكيم<sup>1</sup>، كانت فكرة احتلال الجزر الجعفرية من طرف إسبانيا تعود إلى نفس السنة التي احتلت فيها مدينة مليلية سنة 1497م، لكن التطبيق الفعلي للفكرة سينطلق منذ وصول الجيش الفرنسي إلى الحدود المغربية الشرقية سنة 1847م، حيث ستقرر الحكومة الإسبانية في مجلسها المنعقد يوم 26 يونيو 1847م احتلال الجزر، وإقامة حامية عسكرية لضمان الملاحة الحرة بشاطئ إفريقيا.

غادر الأسطول الإسباني ميناء مالقة يوم 4 يناير 1848م برئاسة الجنرال سيرانو، الذي حل بمليلية في نفس اليوم، ليقوم باحتلال الجزر يوم 6 يناير 1848م، إذ بمجرد ما نزل الجنرال سيرانو بأرض الجزيرة، حتى صاح في جنوده قائلاً: "لقد دخلت جزر كبدانة تحت طاعة جلالة الملكة إيسابيلا الثانية"، وأطلق على كل جزيرة من الجزر الثلاث اسماً إسبانياً هو: جزيرة إيسابيلا الثانية Isabela II، جزيرة الملك Rey وجزيرة مجلس الشيوخ Congreso.

في هذا الصدد، تأتي ترجمة هذا المؤلف، بهدف إماطة اللثام عن جزء مهم من التراب المغربي الذي احتلته إسبانيا، حيث تتبع المؤلف، بشكل مفصل ودقيق، الأحداث التي رافقت تطور هذه الجزر منذ احتلالها سنة 1848م إلى غاية

---

<sup>1</sup> - محمد ابن عزوز حكيم: "جزر كبدانة: متى وكيف سقطت بيد إسبانيا سنة 1264 هـ / 1848 م". مجلة الجيوب السليبية - العدد الأول - ديسمبر 1988 - ص.ص 49 / 55.

الفترة الراهنة، التي شهدت فيها الجزر تراجعاً على مستوى الأهمية الإستراتيجية، مما جعلها عرضة للتهميش، خصوصاً على مستوى التموين بالمياه والطاقة، مما دفعها إلى الاعتماد على الطاقات البديلة منذ سنة 2009م، دون أن يغفل المؤلف موقع الجزر الجعفرية ضمن الأحداث الكبرى التي طبعت العلاقات المغربية الإسبانية، من حروب ونزاعات، كحرب تطوان سنة 1860م، وحرب مليلية منذ سنة 1893م، والتدخل العسكري الإسباني في المغرب ما بين سنوات 1908م و1912م؛ ثم سنوات 1913م إلى غاية 1927م والحرب الأهلية الإسبانية (1936م – 1939م). كذلك، تطرق المؤلف في جانب آخر إلى التجاذبات والتوافقات المغربية الإسبانية التي أعقبت استقلال المغرب، خصوصاً فيما يتعلق بقضايا استرجاع الأقاليم المغربية التي كانت تحت السيطرة الإسبانية، والتي انطلقت بتحرير طرفاية سنة 1958م، ثم سيدي إفني سنة 1969م، لتختتم بتحرير باقي الأقاليم الصحراوية سنة 1975م، والتي أثرت على الوضع الإداري للجزر الجعفرية، ودفعت بإسبانيا إلى إحداث نوع من التقارب مع المغرب، جسد في اتفاقية الصيد البحري، وترسيم الحدود المائية سنة 1969م، والذي أعقبه تقارب كبير فيما يتعلق بالملفات العالقة، كالهجرة السرية، التهريب، الإرهاب العابر للحدود، ملف الصحراء وقضية سبتة ومليلية.

هي قضايا فصل فيها الكتاب باستفاضة، والتي سبرت أغوار العلاقات المغربية الإسبانية، وتأثيراتها على الوضع

الداخلي للجزر تحت السيطرة الإسبانية، بشكل يجعل القارئ يفهم خبايا هذه العلاقات في تسلسلها الزمني، ومن خلال الوضع الداخلي للجزر السليبية.

الدكتور مصطفى المرون

باحث مساعد سابق بمركز الدراسات الإسبانية المعاصرة –

جامعة لندن

## مقدمة المترجم

أصل هذا العمل مقالان صدرا ضمن العددین 37 و38 من دورية ألدابا Aldaba، وهما من تألیف الباحث الإسباني، كارلوس إيسكمبري إينوخو. وكان الهدف من ترجمتهما نشرهما منفصلين على صفحات إحدى الدوريات التاريخية، ثم بدا لي أن أضهما معا، وأنشرهما في كتاب جامع.

ثم إن ترجمة ونشر هذا العمل، نابع من اهتمام شخصي بتاريخ العلاقات المغربية الإسبانية، وخصوصا بتاريخ العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الريف الشرقي، وإسبانيا عامة، ومدينة مليلية المحتلة على وجه الخصوص، وهي مواضع أظن أنها في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة، خصوصا أن الريف الشرقي عرف خلال القرن التاسع عشر ازدهارا لنشاطي التهريب والقرصنة، وخلال القرن العشرين طفرة اقتصادية، مع الشروع في استغلال مناجم الحديد المكتشفة بأراضي قبيلة بني بوفروور، مما كان له أكبر الأثر على شمال المغرب خلال فترة الحماية.

وقد قمت في هذا العمل بتجميع المقالين في نص واحد، وبتعريبها بأكبر قدر من الأمانة العلمية، بهدف الحفاظ على المعاني التي أرادها المؤلف، رغم أنني أختلف معه في مسألة السيادة على الجزر الجعفرية، حيث يعتبرها أرضا إسبانية وأعتبرها أرضا مغربية محتلة. كما قمت بإضافة العديد من الهوامش التي سيجدها القارئ باللغة العربية، أما بالنسبة لأسماء الشخصيات الإسبانية والكوبية

فقد كتبها مثلما تنطق باللغة الإسبانية، كما أضفت الأسماء بالحروف اللاتينية في مواضع كثيرة ليتمكن القارئ من قراءتها بشكل سليم. وبالنسبة للأعلام الجغرافية الإسبانية فقد أوردت أسمائها العربية الشائعة كغرناطة وقادس وألميرية وبالنسبة لمن لا تعرف لها أسماء عربية فقد أوردتها مثلما تنطق.

وذيلت النص بمجموعة من الملاحق التوضيحية، وخصوصا بخرائط للجزر الجعفرية والمناطق القريبة، وبعض الصور التي تؤرخ لبعض الأحداث الهامة التي مرت بتلك الجزر.

وقد جعلت من المقال الأول، وعنوانه الأصلي: "الجزر الجعفرية من 1848 إلى أواخر القرن 19" فصلا أولا. ومن المقال الثاني، وعنوانه: الجزر الجعفرية خلال القرن العشرين" فصلا ثانيا. وارتأيت أن يكون عنوان هذا العمل هو: "الجزر الجعفرية من 1848 إلى أوائل القرن الواحد والعشرين".

في الختام أشير إلى أنني واجهت خلال العمل على هذه الترجمة عددا من الصعوبات، والتي تخطيتها بفضل الله، ثم بمساعدة الدكتور مصطفى المرون، والصديق محمد الرحماني فلهم مني جزيل الشكر.

وألتمس من القارئ العذر، فيما قد يصادفه من خطأ أو تقصير أو ما قد يبدو غموضا في بعض الكلمات والجمل.

ولمن أراد الاطلاع على النص الاسباني فيمكنه العودة إلى:

Chafarinas: El ayer y el presente de unas islas olvidadas,  
Carlos Esquembari Hinojo, Las Islas Chafarinas, Desde 1848  
Hasta Finales del Siglo XIX ,

Aldaba: Revista del Centro Asociado a la UNED de  
Melilla, ISSN 0213-7925, Nº. 37, 2013 , páginas. 191-220.

وكذلك:

Chafarinas: El ayer y el presente de unas islas  
olvidadas II, Carlos Esquembri Hinojo, Islas  
Chafarinas Durante el Siglo XX,

Aldaba: revista del Centro Asociado a la UNED de  
Melilla, ISSN 0213-7925, Nº. 38, 2013, páginas. 9-42.



## الفصل الأول: الجزر الجعفرية من 1848 إلى أواخر القرن التاسع عشر

أولا- أهم الأحداث التي حدثت منذ احتلال الجزر إلى حرب 1859:

- السنوات الأولى، الوقائع الأولى:

في الوقت الذي غابت في الأفق السفن التي نقلت الجنرال سيرانو<sup>2</sup> والوفد المرافق له، والفرق العسكرية التي قامت بعملية غزو الجزر،<sup>3</sup> بقيت هناك على جزيرة إيسابيل سيغوندا،<sup>4</sup> جماعة من العمال والمساجين الذين كلفوا بالأعمال الشاقة، من بينها بناء الثكنات والمخازن والتحصينات لتأمين الممتلكات الإسبانية الجديدة.

ومن الناحية الإدارية، أصبح الأرخبيل تابعا إلى مليلية،<sup>5</sup> وإلى القيادة العسكرية العامة لأفريقيا المستحدثة سنة 1847، التي كانت مدينة سبتة مركزا لها، وتم تعيين ضابط حمل لقب حاكم لتسيير شؤون الأرخبيل، و كان أول من تقلد

---

<sup>2</sup> - سياسي وعسكري إسباني قاد حملة عسكرية سنة 1848 لاحتلال الجزر الجعفرية. شغل مناصب رفيعة في الدولة الإسبانية.

<sup>3</sup> - أرخبيل يوجد قبالة السواحل الشرقية للمغرب، يتكون من ثلاث جزر هي: جزيرة الملك، جزيرة إيسابيل سيغوندا وجزيرة كونغريسو.

<sup>4</sup> - إحدى الجزر الجعفرية الثلاث، مساحتها حوالي 15 هكتار، توجد بها قواعد عسكرية إسبانية.

<sup>5</sup> - مدينة بالشمال الشرقي للمغرب احتلها الإسبان سنة 1497 مساحتها 12.3 كيلومترا مربعا.



هذا المنصب هو العقيد بيثينطي إيلاردويا Vicente Ilardulla. لكن، في فبراير 1851 تم إلغاء القيادة العامة لإفريقيا، وأصبحت مليلية والمستعمرات الإسبانية التابعة لها تشكل جزءا من القيادة العسكرية العامة لغرناطة، وصنفت مليلية منطقة عسكرية من الدرجة الثانية، أما الجزر الجعفرية، صخرة نكور<sup>6</sup> وصخرة بادس،<sup>7</sup> فقد صنفت في الدرجة الثالثة.<sup>8</sup>

وبالنظر إلى ما يميز فصل الشتاء من قساوة الطقس، وخصوصا خلال شهر فبراير، فقد كان الشغل الشاغل للعقيد إيلاردويا هو توفير ملجأ آمن لرجاله، ليحتموا من الطقس العاصف. وبالفعل، فقد تمكنوا في الأيام الأولى من شهر فبراير من بناء عدد من الأكواخ لإيوائهم.<sup>9</sup>

في مقابل هذا التقدم المتواضع والضروري لتحسين ظروف الحماية، تعالت الأصوات مطالبة بالقيام بعمل أكثر قوة، أي القيام بهجوم انطلاقا من الجزر الجعفرية. في هذا السياق، نشرت يومية إل إسبانيول *El Español* المدريدية، بتاريخ 16 مارس 1848، رسالة وصلتها من مليلية، تتضمن دعوة لإقامة

---

<sup>6</sup> - جزيرة صغيرة بالمياه المغربية تحتلها إسبانيا منذ سنة 1559.

<sup>7</sup> - جزيرة صغيرة متصلة حاليا بالبر المغربي تحتلها إسبانيا منذ سنة 1564.

<sup>8</sup> - Moga Romero, Vicente (1988). En: Aldaba nº 9; pág. 216.

<sup>9</sup> - Diario constitucional de Palma 07/02/1848.

حصن مدفعي في موقع رأس الماء،<sup>10</sup> لتأمين إمدادات الماء والخطب للمتواجدين بالجزر.

ومن جهة أخرى، ارتفعت أصوات أخرى منتقدة العملية، حيث نشرت بعض الجرائد مقالات تعارض فيها إهدار الأموال والرجال في عملية محدودة وبسيطة، مثل احتلال تلك الجزر، وظهرت شائعات تؤكد أن تلك العملية ليست إلا جزءاً من خطة لإبعاد الجنرال سيرانو Serrano عن البلاط تمهيداً لإرساله إلى الفلبين.<sup>11</sup>

فرغم الوضع السياسي المتأزم في إسبانيا، والذي كان مرده التأثير بالموجة الثورية التي اجتاحت أوروبا، فإن ذلك لم يمنع الحكومة من الدخول في مغامرات خارجية طموحة.

ففي يوم 26 مارس من نفس السنة، انطلقت حركة ثورية من مدريد، تم على إثرها نفي العديد من معتقلي هذه الحركة إلى الجزر الجعفرية، لتصبح هذه الجزر منذ تلك اللحظة، منفى للسجناء والمعتقلين لأسباب سياسية. وقد استنكرت الصحافة الأوضاع المزريّة لأولئك السجناء والمنفيين السياسيين، رغم أن التقارير كانت تؤكد بأن السلطة التنفيذية أعطت تعليمات لتحسين ظروفهم المعيشية،<sup>12</sup> إلا أنه لا يبدو بأن ذلك ساهم بشكل ملموس في التخفيف من المعاناة التي يعيشوها في المنفى، بل إن الحكومة ألغت

---

<sup>10</sup>- رأس بحري بالساحل المغربي قبالة الجزر الجعفرية، يدخل ضمن أراضي قبيلة كبدانة.

<sup>11</sup> - El Clamor Público 09/03/1848.

<sup>12</sup> - El Balear 08/08/1848.

المساعدة التي كانت تقدم لهؤلاء المنفيين، إلى درجة أن من كانوا عاجزين على أداء تكاليف إقامتهم في الجزر، اضطروا إلى استهلاك حصص الخبز الأسود ذي النوعية الرديئة والمليء بالقذارة.<sup>13</sup>

في هذا الصدد، تم في أبريل من سنة 1848 عزل العقيد إيلاردويا، وتعويضه في منصب الحاكم، بعقيد من جيش المشاة، هو فرانثيسكو خابيير بيغا Francisco Javier Vega، الذي رغم تعيينه بصفة مؤقتة في هذا المنصب، إلا أنه ظل فيه لمدة ست سنوات.<sup>14</sup>

في السياق ذاته، أثمرت جهود التشييد المبذولة على جزيرة إيسابيلا سيغوندا سنة 1849 عن نتائج ملموسة، رغم أنها كانت تعتمد بشكل كلي على سفينة شراعية صغيرة تابعة للبحرية الإسبانية، استعملت لنقل المواد من جزيرة الملك،<sup>15</sup> حيث تم إنشاء العديد من الحصون الدفاعية، والمباني لإيواء الجنود والمنفيين، وقد شجعت احتياجات ومتطلبات هؤلاء على ظهور نشاط تجاري صغير، حيث أصبحت الجزر تستقبل بعض التجار القادمين على متن مراكب صغيرة.

في موازاة ذلك، أصبحت كل الإنشاءات مهددة بالانهيار بسبب العاصفة الرهيبة التي ضربت الجزر من الشمال

---

<sup>13</sup> - El Genio de la Libertad 02/04/1849

<sup>14</sup> - Estado Militar de España. 1849 - 1850.

<sup>15</sup> - إحدى الجزر الجعفرية الثلاث، مساحتها 12 هكتار لا يوجد عليها أي بناء، وتعتبر حاليا محمية طبيعية.

الشرقي في شهر مارس من سنة 1849، حيث تصف رسالة أرسلت من جزيرة إيسابيلا سيغوندا، الساعات العصيبة التي ضربت أنثائها العاصفة، والتي صاحبها أمواج هائلة غمرت جزيرة الملك، ووصلت حتى حصن لا كونكيستا La Conquista المدفعي. فقد اقتلعت الرياح أبواب ونوافذ المباني المشيدة في المناطق المرتفعة، أما المد العالي، فقد تدفقت مياهه من ضفة إلى أخرى بجزيرة الملك، مدمرة المنشآت التي كان العمل فيها متواصلا منذ عشرة أشهر، وسحبت مركبا كان هناك وقذفت به نحو الشاطئ، كما أغرقت في البحر ثلاثة مدافع برونزية من عيار 24 ملم، كانت لا تزال مفككة بالقرب من المكان الذي كان من المقرر أن تنصب فيه.

كما أن المركب الشرعي خاسون JASON ذي الأربع والعشرين مدفعا، والذي كان يستعمل للربط بين الجزر فقد مرساته، وصار مهددا بالانجراف نحو الشاطئ، وقد كان من الممكن المخاطرة بإنقاذه، لكن شكلت تلك العملية مجازفة بأرواح البحارة والجنود، الذين ظلوا على متنه طيلة الأربعين ساعة التي استمرت فيها العاصفة، لتقام بعد هدوئها قداديس الشكر احتفاء بنجاة المركب، وبقائه سالما.<sup>16</sup>

وقد كشفت حصيلة العاصفة عن مدى هشاشة المنشآت التي تمت إقامتها في جزيرة إيسابيلا سيغوندا، وتزايدت الانتقادات الموجهة لعملية الاحتلال، ولتكاليف الصيانة،

---

<sup>16</sup> - La Esperanza 12/04/1849.

لدرجة أنه أثناء مناقشة مجلس النواب لميزانية سنة 1851، كان هناك اقتراح بالتخلي عن تحصين الجزر بسبب التكلفة المرتفعة. في مقابل هذه الاقتراحات، كانت هناك مواقف قوية للمتحمسين لعملية الاحتلال، حيث طالبوا بالبقاء في الجزر، ولو بحامية أصغر، وتحصينات أصغر، وكانت المبررات هي تأمين ميناء بديل للمليية، والموقع الجغرافي للأرخبيل الذي سيعزز موقع إسبانيا في مواجهة الأطماع الفرنسية في وادي ملوية، وفي منطقة الحدود المغربية الجزائرية.<sup>17</sup>

### - الجزر الجعفرية في سياق الصراع الحدودي بين المغرب وفرنسا من خلال التقارير الصحافية:

أثارت التحركات الفرنسية نحو وادي ملوية خلال أواسط القرن التاسع عشر قلقا عميقا لدى السلطات المغربية، التي استشعرت التهديد القادم من الحدود الشرقية، حيث أرسلت فرقاً عسكرية لصد هذه التحركات، وهذا ما أنتج حالة من التوتر.

وحينها برزت الأهمية الإستراتيجية للجزر الجعفرية، في توفير قاعدة إستراتيجية لإسبانيا في المنطقة، تمكنها من متابعة الأحداث الجارية عن كثب، وبعث رسالة، ولو بصفة

---

<sup>17</sup> - El Ancona 08/01/1850.

رمزية - من خلال وجود حامية صغيرة - بإصرارها وحرصها على حماية مصالحها في هذا الجزء من المغرب.

فبالإضافة إلى المعلومات الرسمية التي كانت ترسلها السلطات العسكرية من الجزر الجعفرية إلى الحكومة، ظهرت تقارير صحفية لأشخاص مجهولي الهوية، هم في الأصل مراسلون لعدد من الجرائد الإسبانية، قاموا بإرسال تقارير عن الأحداث والمواجهات التي جرت في المناطق القريبة من الأربيل.

هكذا، أوردت جريدة لا إيبريا La Iberia المدريدية في عددها الصادر يوم 6 دجنبر من سنة 1856، بناء على تقارير قادمة من الجزر، معلومات عن مواجهات بين قوات فرنسية عبرت من الضفة اليسرى لواد الملوية، وحركة<sup>18</sup> مكونة من قبائل المنطقة.

كما قامت جريدة لا إسبانيا La España في عددها الصادر يوم الثامن عشر يونيو سنة 1857، بنشر رسالة أرسلها أحد من كانوا آنذاك في الجزر - والذي عرض القيام بدور المراسل - تضمنت أخبارا عن احتمال نشوب حرب بين المغرب وفرنسا، وعن وصول مركب بريطاني رسا بالقرب من مصب واد ملوية، ونزل منه قنصل بريطاني في طنجة، وممثل عن السلطان.

كان الهدف من تلك الزيارات جمع معلومات ميدانية عن التحركات العسكرية الفرنسية، خصوصا أن بريطانيا لم تكن

---

- حملة عسكرية حسب الاصطلاح المغربي القديم.<sup>18</sup>

لترضى عن أي عمل عسكري فرنسي ضد المغرب، أو عن احتلال إسبانيا لمدينة طنجة.<sup>19</sup>

ويمكننا مطالعة ما نشرته صحيفه لا إيبيريا بشكل يومي حول ما بدا صداما عسكريا وشيكا بين الفرنسيين والمغاربة، حيث أشار مراسلها بأنه راقب بواسطة المنظار تحركات القوات الفرنسية والمغربية بالقرب من مصب واد ملوية. كما تحدث أيضا عن زيارة مركب حربي فرنسي للجزر، حيث قدم الفرنسيون طلبا رسميا للسماح لهم بالرسو في حالات الطقس السيئ، أو في حالة وقوع حادث، مع إمكانية إنزال القوات في حالة ما إذا أجبرتهم الظروف على البقاء مدة طويلة، وحسب مراسل الصحيفة، فقد سمح لهم باستخدام جزيرة الملك.

في السياق ذاته، رست بالميناء في يوم 23 من نفس شهر يونيو 1857 ثلاث سفن بخارية فرنسية، بسبب حالة الطقس، وقد كانت هذه السفن في مهمة نقل فرق عسكرية من جنوة ووهران إلى الغزوات،<sup>20</sup> كما ذكر الفرنسيون بأن تسعة سفن تحمل فرقا أخرى تنتظر الأوامر بالإبحار في ميناء بوهران.<sup>21</sup> كذلك، رسا بالميناء يوم 24 من نفس الشهر، مركب خفر السواحل الإسباني إيسبارطاكو Espartaco، وعلى متنه البريد ووثائق رسمية، بالإضافة إلى معلومات من إسبانيا

<sup>19</sup> - Historia de España XXXIV, págs. 866 y ss.

- مدينة جزائرية تابعة لولاية تلمسان وتوجد بالقرب من الحدود المغربية الجزائرية.<sup>20</sup>

<sup>21</sup> - Jerónimo Becker, pág. 225. Expedición francesa contra los Beni Snassen.

Véase también La Iberia del 05-11-1859

تؤكد قرب إعلانها الحرب ضد المغرب، مما أثار جوا من الفرح داخل الحامية العسكرية والمقيمين بالجزيرة.

أثارت هذه الأحداث التي تندرج في سياق الضغط العسكري الإسباني على المغرب شكوك الحكومة البريطانية، وجعلتها تأخذها على محمل الجد، خصوصا عندما انتشرت شائعات مفادها أن هناك مشروعا فرنسيا إسبانيا يقوم على تنازل إسبانيا لفرنسا عن الجزر الجعفرية في مقابل دعم فرنسا احتلال إسبانيا لمدينتي تطوان وطنجة، وهذا ما دفع بالسفير الإسباني في لندن إلى نفي هذه الشائعات.<sup>22</sup>

### - الجزر الجعفرية وحرب 1859

اندلعت حرب تطوان، التي جرت أطوارها أواخر سنة 1859،<sup>23</sup> نتيجة لسلسلة طويلة من الخلافات الدبلوماسية، والصدامات المسلحة، والاستفزازات التي تورط فيها الطرفان المغربي والإسباني، وكلها بسبب ممتلكات إسبانيا في شمال إفريقيا، ومن بينها طبعاً الجزر الجعفرية، التي أثار احتلالها من طرف إسبانيا احتجاجات السلطان، الذي كان يعتبرها جزءاً من مملكته.<sup>24</sup>

---

<sup>22</sup> - La Discusión 21/10/1859. Sobre implicaciones extranjeras en el conflicto véase Historia de España XXIV pág. 866 y ss.، y La Guerra de África. pág. 28.

<sup>23</sup> - حرب تطوان 1859-1860، حرب دارت رحاها بشمال المغرب، وأفضت إلى انتصار إسبانيا.

<sup>24</sup> - Jerónimo Becker, pág. 215.



كما كانت القرصنة<sup>25</sup>، التي مارسها المغاربة ضد السفن والمراكب الإسبانية المبحرة عبر السواحل المغربية، من القضايا التي زادت من حدة التوتر بين الدولتين. في سياق هذا التوتر، تعرضت سفينة شراعية انطلقت من مليلية لهجوم في يناير من سنة 1852 من طرف القلعيين<sup>26</sup> كانوا يبحرون على متن قاربين<sup>27</sup> انطلقا من شاطئ لا سالينا La Salina (يوجد في الموقع الحالي لميناء بني أنصار)<sup>28</sup>، وقد وقع الهجوم على بعد ستة أميال فقط من المدينة. ونظرا لأن هذه الهجومات تمت مشاهدته انطلاقا من الشاطئ، فقد تم في الحال إرسال مركب مسلح ومجهز بمحرك بخاري ليطلق النار ضد المهاجمين.<sup>29</sup> كذلك، في شتنبر من السنة الموالية، تعرضت فلوكة<sup>30</sup> كانت تبخر في اتجاه مليلية قادمة من الجزر الجعفرية، لهجوم من طرف قراصنة أبحروا على متن ثمانية مراكب من نفس الشاطئ، (لا سالينا)، لكن تم إحباط الهجوم بسبب وصول النجدة من مليلية.<sup>31</sup>

---

25 - خلال أواسط القرن 19، مارس بعض أهالي منطقة إغزانن بقبيلة قلعية بمهاجمة السفن العابرة لسواحل قبيلتهم وهذا ما اعتبرته إسبانيا قرصنة..

- قلعية: اتحادية قبلية موطنها الريف الشرقي تحيط أراضيها بمدينة مليلية.<sup>26</sup>

27 - اعتمد هؤلاء القراصنة على قوارب كبيرة من نوع الشباك المعروف في شمال المغرب.

- مدينة مغربية حدودية تابعة لإقليم الناظور، محاذية لمدينة مليلية المحتلة.<sup>28</sup>

29 - La Esperanza 12/02/1852.

- مركب شرعي صغير.<sup>30</sup>

31 - El Ancona 08/10/1853.

وقد ساهم التوتر المتصاعد مع المغرب في تركيز الحكومة الإسبانية أنظارها على الممتلكات الإسبانية في شمال إفريقيا، حيث أنشأت سنة 1855 لجنة ترأسها حاكم مليلية اللواء بوثيطا Buceta، مهمتها إنجاز دراسات عن الساحل الممتد من صخرة بادس إلى مصب واد ملوية، وتقديم تقارير حول حالة المنطقة ووضعية الممتلكات الإسبانية، مع الإشارة إلى ما يجب القيام به لتقوية وضعها في حال قيام حرب ضد المغرب.<sup>32</sup>

وفيما يتعلق بأرخبيل الجعفرية، فقد خلصت اللجنة إلى ضرورة تحسين حالة مينائها الطبيعي إلى إقامة رصيف يربط بين جزيرة إيسابيلا سيغوندا وجزيرة الملك، وكذا إلى احتلال نقطة على الشاطئ المقابل لتقديم الدعم للجزر، بالإضافة إلى إعلانها ميناء للتجارة الحرة، وبالتالي ربطها بباقي الأراضي الإسبانية بواسطة سفن بخارية تقوم برحلات منتظمة. لكن بعد سنتين من إنشاء اللجنة لا يبدو أن الأمور كانت قد تحسنت كثيرا. فوفقا لتقرير حول الأرخبيل نشرته جريدة لا إسبانيا في عددها الصادر بتاريخ 30 يناير 1857، يمكن الاطلاع عن حالة الجزر وعلاقتها بمحيطها، إذ ففي ما يتعلق بالحالة، فقد أشار كاتب التقرير إلى أن الأكواخ الخشبية التي شيدت سنة 1848 كملاجئ مؤقتة لا تزال قائمة، لكن هذه الأكواخ التي كان يسكنها أفراد الحامية والمنفيين لم تعد بحالة

---

<sup>32</sup> - La guerra de África, pág. 26 y Datos para la Historia de Melilla, de Gabriel de Morales Mendicutía, 1909, pág. 203.

جيدة.<sup>33</sup> وكانت التشكيلات العسكرية المكونة للحامية، والمنتمية إلى سلاح المشاة، سلاح المدفعية، وكوكبة من القوات البحرية، تتوفر على ثكنات خاصة بها، لكنها كانت لا تزال قيد الإنشاء، وكذلك كان الشأن بالنسبة للمستشفى. وإلى جانب هذه المباني الرسمية، كانت هناك منازل وأماكن أنشئت من طرف بعض الخواص.<sup>34</sup>

في هذا الصدد، يذكر كاتب التقرير أن سلطات الجزيرة قامت بمحاولات عديدة لكسب ثقة أعيان قبيلة كبدانة،<sup>35</sup> كان الهدف منها بناء الثقة وتطوير النشاط التجاري، وكذا ربط علاقات مع المحيط المجاور، لكن هذه المحاولات التي قام بها بشكل أساسي المترجم خوسي طوريجروسا José Torregrosa لم تحقق نتائج تذكر، في حين، باءت محاولات الوصول إلى أراضي قبيلة كبدانة بالفشل، بعد اعتراضها من طرف حراس القبائل المتمركزين في رأس الماء، الذين لم يكونوا يسمحون للمبعوثين بالتوغل في البلاد لتوسيع العلاقات التجارية، التي ظلت مقتصرة على بضع رؤوس من الماشية، وخصوصا الأبقار والماعز، التي كان بعض سكان المناطق المجاورة يتمكنون من إدخالها خفية إلى الجزر، خارقين بذلك الحظر الذي كان مفروضا على ممارسة التجارة مع سكان هذه الجزر.

---

<sup>33</sup> - El Clamor Público 18/02/1857.

<sup>34</sup> - Islas Chafarinas, pág. 28

- إحدى قبائل الريف الشرقي، توجد أراضيها قبالة الجزر الجعفرية.<sup>35</sup>

في السياق ذاته، استأنفت طوال سنة 1857 أورايش التحصين والتأهيل داخل الجزر، ولهذا السبب زاد عدد السجناء الذي اشتغلوا في مشاريع البناء، حيث تجاوز عددهم آنذاك مائة سجين. هذا التزايد في أعداد السجناء الذين يعيشون ظروفًا قاسية، ويجبرون على الأشغال الشاقة، دفع بعضهم إلى التخطيط للتخلص من الحامية العسكرية ومن ثم الفرار، حيث كانت خطتهم تقوم على جلب مخدر من إسبانيا وخلطه مع طعام الجنود، لتصبح الجزر بعد ذلك في قبضة المتمردين، لكن المؤامرة تم اكتشافها من طرف سلطات الجزيرة، وتم التخلص من المتآمرين الستة المخططين لها عبر إرسالهم إلى مليلية.<sup>36</sup>

من جانب آخر، بلغ التوتر بين المغرب وإسبانيا ذروته في شتنبر 1858، عند وقوع المساعد Ayudante فرنانيسكو ألباريث Francisco Álvarez (من حامية مليلية) مع ستة من المنفيين، في كمين دبره أفراد من قبيلة قلعية. وردا على ذلك، أعطي حاكم مليلية أمرا - بعد الحادث ببضعة أيام - باعتراض قارب كان يبحر في مياه الجزر الجعفرية، واعتقال ركابه الثمانية والعشرين مع الطاقم، اتخذوا كرهائن لضمان سلامة الأسرى الإسبان.

وقبيل اندلاع الحرب بين المغرب وإسبانيا في يناير 1859، أعطيت دفعة أخرى لأشغال البناء والتحصين، عبر إرسال

---

<sup>36</sup> - La Iberia 16/04/1858 y 20/04/1858 La España 25/03/1858.

مجموعة من السجناء المدانين بالأشغال الشاقة، تم انتقاؤهم من مختلف السجون، للقيام بأعمال لها علاقة بالبناء. في حين، أن الحرب التي شنتها إسبانيا على المغرب، جرت كل وقائعها في المنطقة الفاصلة بين سبتة وتطوان، دون أن تسجل بالجزر الجعفرية عمليات عسكرية ذات أهمية، ودون أن يمكن انتصار إسبانيا في هذه الحرب الجزر الجعفرية من امتيازات تذكر، كما لم تتم الإشارة إليها في معاهدة السلم التي أنهت حرب 1860.<sup>37 38</sup>

### ثانيا: المحاولات الأولى لتثمين الجزر

#### - إنشاء خدمة مواصلات بحرية منتظمة

في أواخر عقد الخمسينات، وبداية عقد الستينات من القرن التاسع عشر، قامت الحكومة بمجموعة من الإجراءات لإنعاش الاقتصاد وتحسين شروط الحياة في الممتلكات الإسبانية بشمال إفريقيا، ومن بين تلك التدابير، تحسين خدمة النقل البحري، وذلك استنادا إلى توصيات اللجنة التي تم تشكيلها سنة 1855، ولذلك اتخذت الإجراءات الضرورية لإنشاء خط بحري قار يعتمد على السفن البخارية التي كانت تربط مالقة بالممتلكات الشمال إفريقية.<sup>39</sup> وإلى حدود سنة

<sup>37</sup> - La España 23/01/1859.

<sup>38</sup> - معاهدة واد راس الموقعة في 26 أبريل 1860، هي التي أنهت حرب تطوان وحصلت بموجبها إسبانيا على العديد من المكاسب.

<sup>39</sup> - المناطق الخاضعة للسيادة الإسبانية بالساحل المغربي هي: سبتة، مليلية، صخرة نكور، صخرة بادس والجزر الجعفرية.

1858، لم يكن قد تم تفعيل الخدمة، حيث فشلت المناقصة الأولى، وفي شهر مارس 1859 منح الامتياز أخيراً إلى شركة كاسا هرمانوس ريتورتيلو Casa Hemranos Retortillo، الذين هم في الأصل رجال أعمال قادسيين<sup>40</sup> كانت لديهم استثمارات في المجال البحري، كما أنهم في نفس الوقت، رجال مال وسياسة كانوا قد حصلوا قبل ذلك على امتياز تزويد تلك المستعمرات الإسبانية بالمواد التموينية. في هذا الصدد، كان على السفن، بالإضافة إلى نقل البريد والمؤن والمسافرين، تزويد الجزر المياه التي تحتاجها بشدة. وبموجب بنود العقد، فقد كان على السفن القيام برحلتين كل شهر، وكان تاريخ انطلاق أول رحلة هو يوم 20 أبريل 1860.<sup>41</sup> لكن، خلال العقود الموالية، تم الاتفاق على الزيادة في عدد الرحلات، إلى أن وصلت إلى رحلة كل أسبوع، كما تمت إضافة خدمة نقل المسافرين المدنيين في العقد المبرم سنة 1871، وهو إجراء مهم ساهم في تنمية الممتلكات الشمال إفريقية.

### - إعلان الموانئ الحرة

في عدد 6 يناير من سنة 1863 من جريدة غاثيطا دي مدريد Gaceta de Madrid، تم نشر بيان صادر عن وزارة

---

نسبة لى مدينة قادس.<sup>40</sup>

<sup>41</sup> - La Correspondencia de España 17/04/1860.

المالية بخصوص صياغة قانون يتم بموجبه تحويل مينائي  
مليلية والجزر الجعفرية إلى موانئ حرة.

وقد تضمن البيان توضيحا لمبررات تحويل المستعمرات  
الشمال إفريقية إلى موانئ حرة، كتحويلها إلى مراكز تجارية  
هامّة على شاكلة ميناء سبتة<sup>42</sup> الذي كان قد أعلن " ميناءاً  
حراً مع بعض الاستثناءات ".

وقد خُتم ذلك البيان، بعدد من الآمال التي كان هناك  
طموح إلى تحقيقها في تلك الأماكن: " وأملنا أن تتحول من  
أماكن خالية وحزينة ترتبط بالعقاب والنفي، إلى مراكز كبيرة  
لتحقيق الثروة، ولترويج منتجات صناعتنا، وأن تصير عنصراً  
من عناصر نشر حضارتنا في تلك البلاد الشاسعة ".

وضمن عدد يوم الأربعاء الموافق ل 20 مايو 1863، لجريدة  
لاغاتيطا دي مدريد، نشر قانون صدر يوم 18 من نفس  
الشهر نص في بنده الأول، على تحويل موانئ سبتة ومليلية  
والجزر الجعفرية إلى موانئ حرة، في حين، أكد بنده الثاني على  
أن السلع الإسبانية المصدرة إلى باقي مناطق البلاد انطلاقاً من  
الموانئ الثلاثة، لا تعتبر محلية، بل أجنبية.

---

<sup>42</sup> - سبتة، مدينة في أقصى شمال المغرب تطل على مضيق جبل طارق. احتلها البرتغاليون  
سنة 1415، وتنازلوا عنها لإسبانيا سنة 1668.

## - محاولات الاستفادة من الثروة السمكية

لقد شكل الصيد البحري عنصرا أساسيا في تحقيق الإقلاع الاقتصادي المنشود للأرخبيل، فقد وفرت المياه المحيطة به والغنية بالثروات السمكية إمكانات كبيرة لخلق الثروة. هكذا، مُنح لميغيل أورس Miguel Ors في سنة 1849، ترخيص لتثبيت مضربات<sup>43</sup> في الجزر الجعفرية، وكذا، إنشاء بعض الورشات المخصصة لتمليح الأسماك.<sup>44</sup> كما قام بعض الصيادين، ومقر نشاطهم يوجد في بيا خوايوسا Villa joyosa في سنة 1868<sup>45</sup>، باستئجار بعض السفن بهدف الصيد في مياه الجزر، لكن هذا النشاط لم يعمر طويلا.<sup>46</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الرواد واجهتهم صعوبات كبيرة أثرت على عملية تطوير هذا النشاط الاقتصادي، وخصوصا البند الثاني من قانون تحويل ميناء الجزر إلى ميناء حر، والذي نص على معاملة السلع القادمة من الجزر معاملة البضائع الأجنبية، وبالتالي، أعاق هذا البند بشكل كبير تصدير هذه المنتجات إلى إسبانيا.

---

- طريقة تقليدية لصيد أسماك التونة.<sup>43</sup>

<sup>44</sup> - Islas Chafarinas،pág. 28.

- مدينة ساحلية توجد شرق إسبانيا ضمن إقليم القنت.<sup>45</sup>

<sup>46</sup> - Expansión y crisis de la actividadpesquera valenciana.



وبالتالي وجب الانتظار إلى سنة 1894، لتقوم الحكومة بتغيير ذلك البند الوارد في قانون 18 ماي 1863، وبذلك تم تحرير الصادرات السمكية إلى شبه الجزيرة الأيبيرية.<sup>47</sup>

### - النشاط التجاري والعلاقات مع قبيلة كبدانة

كان الدافع من وراء إعلان موانئ سبتة ومليلية والجزر الجعفرية موانئ حرة، تعزيز التجارة مع سكان المناطق الحدودية، وجعل الممتلكات الإسبانية بشمال إفريقيا مناطق منتجة، وتحويلها إلى أداة لخدمة المصالح الإسبانية في المنطقة.

لكن، خابت هذه الآمال في الجزر الجعفرية، وتعثرت تلك الأمانى، لأنه لم يكن للمغرب مكتب جمارك في رأس الماء، وبالتالي تعذر تصدير البضائع من الجزر بشكل قانوني. فقد وافق المغرب على إقامة نشاط تجاري محدود مع الممتلكات الإسبانية بشمال إفريقيا ( باستثناء مليلية )، حيث انحصرت التجارة بين الجانبين في تصدير المنتجات الزراعية والحيوانية لتموين سكان تلك المناطق. في موازاة ذلك، لم تقم إسبانيا، رغم انتصارها على المغرب في حرب تطوان لسنة 1860، بفرض إنشاء مكتب جمارك في رأس الماء، وضاعت بذلك أفضل فرصة للمساهمة في تنمية الجزر.

---

<sup>47</sup> - Gaceta de Madrid del martes 17 de julio de 1894.

وبالرغم من حظر المغرب استيراد السلع من الجزر الجعفرية، فإن تجارا من كبدانة كانوا يقصدونها لبيع منتجاتهم الفلاحية والحيوانية، في مقابل، شراء السلع بثمن مناسب بسبب الامتيازات التي كانت تخولها وضعية الميناء الحر، مما أدى إلى ظهور نوع من التبادل التجاري، وهو ما يطلق عليه اليوم في مليلية " التجارة غير النمطية " .<sup>48</sup>

في هذا السياق، دفعت هذه التجارة غير النمطية، ممثلي السلطان في المنطقة إلى منع زيارة الجزر تحت طائلة أداء غرامات مالية ثقيلة. وكذلك، كان قطع العلاقات التجارية في بعض الأحيان تقررته السلطات المحلية من أعيان القبائل أو قياد المنطقة دون تدخل من الحكومة المركزية المغربية، وهذا ما أدى إلى اضطراب في التجارة.

في سنة 1879 أمرت الحكومة المغربية قايد كبدانة بعدم التدخل في شأن تموين سكان الجزر. فقد كانت نتيجة قطع العلاقات التجارية ما بين الجزر الجعفرية وراس الماء، يعني قطع التموين عن السكان<sup>49</sup>. في هذا الصدد، تم في شهر شتنبر 1864، إرسال زورق سريع Lancha من الجزر الجعفرية إلى مدينة مليلية ليحلب من هناك الزيت واللحم بسبب قلة هاتين المادتين الغذائييتين، فقد كانت الأغنام من المنتجات التجارية التقليدية مع سكان قبيلة كبدانة. وقد تم فعلا

---

- التجارة غير النمطية هي تجارة التهريب.<sup>48</sup>

<sup>49</sup> - La Correspondencia de España 07/09/1879.

إرسال أربعين خروفا حيا من مليلية، كما تم إرسال براميل من الزيت على متن مركب البريد ثيريس Ceres من مالقة.<sup>50</sup>

ومع ذلك، كان هناك رجال أعمال مثل هيخينيو فرنانديث Higinio Fernández، راهنوا على الاستثمار في الأرخييل، بحيث، سمحت الحكومة في سنة 1870 له ولشريكه مانويل سانثيث Manuel Sánchez، بتنظيم رحلات يومية بواسطة سفن بخارية في ملكيتهما ما بين موانئ سبتة، مليلية، صخرة نكور، والجزر الجعفرية، لتطوير العلاقات التجارية، سواء مع شمال المغرب لمصلحتهما أو مقابل عمولة أو حصة من الأرباح.<sup>51</sup>

ولا نعرف ما آل إليه مصير هذا المشروع التجاري، بسبب تذبذب العلاقات بين إسبانيا والمغرب، وخصوصا مع القبائل الريفية، ونعني قلعية وكبدانة، وهي تقلبات كان سببها الأساسي، احتجاجات الحكومة المغربية ضد عمليات التهريب التي كانت تمارسها السفن الإسبانية.

في هذا الإطار، نشرت المفوضية الاسبانية بالمغرب سنة 1874 تقريرا عن الشكوى المقدمة من طرف الحكومة المغربية ضد التهريب الممارس من طرف السفن الاسبانية في سواحل الريف، وقد ذكرت المفوضية بأن النشاط التجاري كان ممنوعا على طول الساحل الممتد من تطوان حتى الحدود

---

<sup>50</sup> - El Clamor Público 02/10/1864.

<sup>51</sup> - Carta de Higinio Fernández publicada en La Iberia 14/01/1865. El Imparcial 28/08/1870.

الجزائرية، ومسموح به فقط عبر ديوانة<sup>52</sup> مليلية، وأن الإعفاء مس فقط الإمدادات المتجهة إلى صخرتي بادي ونكور، وكذا أرخبيل الجزر الجعفرية.<sup>53</sup>

## - المشاريع الأولى لساتورنينو خيمينيث SATURNINO JIMÉNEZ

### في الجزر الجعفرية: مصنع رأس الماء، والقاعدة البحرية الألمانية

كان لساتورنينو خيمينيث شخصية مركبة، فقد كان مغامرا، ومكتشفا، ورجل أعمال وسياسة. ولد في مينورقة،<sup>54</sup> وحارب إلى جانب الحزب الجمهوري الفيدرالي،<sup>55</sup> وشارك في الاحتجاجات التي شهدتها مدينة قرطجنة، والتي اضطرت بعد فشلها سنة 1874،<sup>56</sup> إلى الهروب نحو مدينة وهران. وبعد استفادته من العفو عاد إلى إسبانيا، ومن هناك بدأ سلسلة من الرحلات التي قادته إلى بلدان أوروبا الشرقية، وإلى روسيا، والإمبراطورية العثمانية. وبعد عودته سنة 1883 استقر مجددا في مدينة وهران، وهناك امتن الصحافة، كما صار

---

- مركز الجمارك في الاصطلاح المغربي القديم.<sup>52</sup>

<sup>53</sup> - La Época 03/10/1874.

- إحدى جزر البليار.<sup>54</sup>

<sup>55</sup> - حزب سياسي إسباني منحل، تأسس خلال الثورة المجيدة، وحكم إسبانيا خلال مرحلة الجمهورية الأولى ما بين 1873 - 1874.

<sup>56</sup> - Para una visión general de los planes de Jiménez y el contexto internacional: España, Alemania y Chafarinas.

ممثلاً للجمعية الجغرافية بمديره، والجمعية الأفريقية  
ببرشلونة.

بعد رحلته إلى وادي ملوية، المنطقة الواقعة ما بين مليلية  
ووجدة وكبدانة، ركز اهتمامه على الجزر الجعفرية، ومنطقة  
رأس الماء، حيث أقام معسكره في مطلع سنة 1884.

من هناك، قام السيد خيمينيث المتخصص في الصحافة،  
بإرسال سلسلة من الرسائل لجريدة اليوم Día El المدريدية،  
شرح فيها خطته لإقامة وكالة تجارية في رأس الماء، تكون  
مرتبطة بالجزر الجعفرية، والتي ستستخدم كميناء لمشروعه.  
من خلال هذه الرسائل، يمكننا معرفة تفاصيل ما كان يقع في  
الجزر، وطبيعة علاقاتها بكبدانة والجزائر الفرنسية. هكذا،  
يصف في إحدى تلك الرسائل، التي يعود تاريخها إلى 4  
مارس، 1884، الجزر بأنها: "مستعمرة إسبانية تحتل وضعا  
ممتازا من الناحية التجارية والإستراتيجية والملاحية... لكن من  
المؤسف أن تستخدمها إسبانيا كمعتقل فقط". وقد انتقد  
الوضع الذي كان عليه ساكنة جزيرة إيسابيلا سيغوندا  
وتحصيناتها. هذه الساكنة التي بلغ تعدادها آنذاك 600  
نسمة، منهم 186 منفيون، بالإضافة إلى حامية مشكلة من  
كتيبة للمشاة، وفصيلة للمدفعية من 12 جنديا، وعدد من  
المستخدمين وعائلاتهم.

أما بالنسبة للنشاط التجاري، فقد اعترف بأنه مزدهر، لأن  
قبيلة كبدانة طردت القايد، وهذا ما سمح لأفرادها بممارسة  
التجارة مع الجزر بشكل حر، حيث قاموا باقتناء زورقين

سريعين من الغزوات، وهو ما مكّنهم من الاتصال مع الجزر بشكل مستمر. وقد اعتبر خيمينيث بأن هذه القبيلة كانت تميل إلى الجانب الإسباني، وبالتالي، كان يأمل أن تعمل إسبانيا على ترك الفرنسيين بعيدين عنها.<sup>57</sup>

لكن مشاريعه لم تجد طريقها إلى التنفيذ كما كان يتوقع. بحيث، بعد توقيعه بالأرخبيل الجعفرية أمام الموثق فرانثيسكو مارين Francisco Marín عقد شراء الأراضي التي يرغب في إقامة وكالته التجارية عليها، فوجئ برفض الحاكم العسكري فرانثيسكو غايغو Francisco Gallego توثيق العقد، على اعتبار أن هذه الوثيقة ستؤثر سلباً على العلاقة مع القبائل. وقد اعتبر خيمينيث أن سبب هذه العراقيل هو الرضوخ لمصالح تتعارض مع مشروعه، لذلك أعلن أنه سينتقل إلى الأراضي الفرنسية (الجزائر) لمواصلة مشاريعه.<sup>58</sup>

في هذا الصدد، تم يوم 30 أبريل 1884، نشر رسالة من طرف خيمينيث، ذكر فيها أنه اجتاز واد كيس<sup>59</sup> نحو الأراضي التابعة لفرنسا، وانتقد تقاعس السلطات الإسبانية عن تطوير التجارة وتنمية مليلية والجزر الجعفرية، وأعطى مثالا على ذلك النمو الذي عرفتة مدينة الغزوات، التي جلبت لها التجارة منافع عظيمة، حيث تعتبر الزيوت الإسبانية المستودة

---

<sup>57</sup> - El Día 17/04/1884.

<sup>58</sup> - El Día 26/04/1884

<sup>59</sup> - أو واد أغبال. مجرى مائي صغير يصب في البحر الأبيض المتوسط، ويفصل بين الأراضي المغربية والجزائرية.

من مالقة من طرف الفرنسيين، من المنتجات الرائجة هناك، وأكد على أن الكثير من المنتجات التي تستهلك في مليلية والجزر الجعفرية يتم نقلها بواسطة الشركات الملاحية الفرنسية، كالشركة الوهرانية للنقل البحري Oranesa de Transportes Marítimos، التي كانت تربط وهران بالغزوات وبالجزر الجعفرية ومليلية.

وبعد إبداء السلطات الإسبانية عدم اهتمامها بمشروع وكالته التجارية في رأس الماء، سلك خيمينث طرقاً أخرى لتنفيذ مشاريعه. ففي عدد 20 مارس لسنة 1885، من الجريدة الألمانية Deutsche Kolonial Zeitung، ذات التوجه الاستعماري، والتي كان خيمينث مراسلها في الجزائر، نُشر مقالاً تحت عنوان: "ألمانيا في المغرب"، تحدث فيه عن إمكانية منح إسبانيا أراضي في الجزر الجعفرية لألمانيا من أجل إنشاء قاعدة بحرية ومخزن للفحم. و الواضح أن السيد خيمينث كان يطمح إلى الاستفادة من القاعدة في حال إنشائها، لتكون ميناء لمشروعه الذي لم يتمكن من استكمالها بسبب معارضة السلطات الإسبانية.

وقد أثار هذا المقال أثار احتجاجات داخل الدوائر الاستعمارية الفرنسية، التي استنتجت من خلال ما ورد فيه، أن تنازل إسبانيا عن الجزر لصالح ألمانيا هدفه وقف توسع فرنسا في المغرب. في حين، اعتبرت الدوائر الاستعمارية الأفريقية الإسبانية، بأن المقترح حط بكرامة الأمة الإسبانية، ونتيجة لذلك طرد خيمينث من الجمعية

الأفريقية بـبرشلونة. ومن جانبها، قامت السلطات الفرنسية مباشرة بعد ذلك بطرده من الأراضي الجزائرية، ومع هذا الطرد، فشلت جميع مخططاته.<sup>60</sup>

وقد تفاقمّت مشكلة القاعدة البحرية الألمانية خلال شهر غشت 1885، مع حادثة رسو فرقاطة ألمانية في جزر المرجان<sup>61</sup> التابعة لإسبانيا، حيث كان هذا الحادث على وشك أن يؤدي إلى نزاع عسكري بين الدولتين. ونظرا لأن ألمانيا كانت مهتمة بالجزر الجعفرية، وحتى لا يتكرر ما وقع في جزر المرجان، فقد تم تعزيز الدفاعات بواسطة قطع جديدة من المدفعية.

ختاما، ذكرت صحيفة إل سيغلو فوتورو El Siglo Futuro المدريدية، بأن هناك إشاعات عن عزم الحكومة المغربية التخلي عن رأس الماء لصالح إسبانيا، في إطار عملية تبادل أراضي، وذلك مقابل المستعمرة الإسبانية القديمة سانطا كروز دي ماريكينا Santa Cruz de la Mar Pequeña،<sup>62</sup> وذلك استكمالا لما نصت عليه اتفاقية الصلح الموقعة سنة 1860. فقد أرادت الحكومة المغربية بفضل هذا التنازل لصالح إسبانيا، طرح مقترحات أخرى لصالح فرنسا، وكذا،

---

<sup>60</sup> - España, Alemania y Chafarinas.

<sup>61</sup> - مجموعة من الأربيلات والجزر والحلقات المرجانية الموجودة إلى جنوب الفلبين، تابعة حاليا لكيريباتي وبالاو.

- مستعمرة إسبانية قديمة بالساحل الجنوبي للمغرب يعتقد أنها سيدي إفني.<sup>62</sup>



كسب دعم الدولتين لمواجهة الطموح الاستعماري الألماني المفترض.<sup>63</sup>

### ثالثا - الجزر الجعفرية - المعتقل

#### - معتقل الجزر الجعفرية

بغض النظر عن المشاريع التي كانت موجهة لتحقيق مردود اقتصادي في الجزر الجعفرية، فإن الحكومة الإسبانية كانت لا تزال تعتبرها مجرد معتقل، ومنفى للمسجونين لأسباب سياسية أو جنائية.

في هذا الصدد، كان معتقل الجزر الجعفرية مرتبطا بمليية، لكنه شكل استثناء- ينطبق هذا الوضع أيضا على معتقلي نكور وبادس- داخل النظام الجزائري الإسباني، حيث كان من مسؤولية وزارة الحرب من حيث الإدارة والإشراف، - رغم أن العديد من السجناء الذين قضوا هناك عقوبتهم السجنية تمت متابعتهم من طرف محاكم مدنية عادية-، في حين، كان السجنانون وموظفو المعتقل يعينون من طرف وزارة الحرب، ويختارون من بين العسكريين الذين تم تسريحهم.

في هذا السياق، كانت إدارة المعتقل حسب قانون السجون الصادر سنة 1844، من مسؤوليات الحاكم العسكري للجزر، وكان السجناء مقسمين إلى فرق يرأس كل واحد منها مراقب، كما كانت الفرق مقسمة إلى طوابير، يرأس كل طابور منها

---

<sup>63</sup>- El SigloFuturo 22/12/1885.

رئيس. ومن المهام الأخرى بهذا المعتقل، نجد المسؤولين عن الورش وقد كانوا يختارون من السجناء ذوي المهارة الحرفية. ولم تكن توضع للسجناء ذوي السلوك الحسن أصفاد، حيث كانت تسند إليهم مهمة الأشغال المنزلية، أو تقديم بعض الخدمات، كمساعدين داخل المخازن والمستشفى، أما الباقون، فقد كلفوا ببناء التحصينات والأشغال العمومية. وكان المعتقلون الذين يقومون بالأشغال، يتلقون مقابل ذلك راتبا، كان جزء منه يوضع في صندوق توفير، حتى يتمكن السجناء بعد إكمال عقوبته من الاستفادة منه في الاندماج مجددا في المجتمع. في هذا الصدد، كان المحكومون بالجزر الجعفرية سنة 1857 يحصلون على أجر يومي مقداره ريال واحدا.<sup>64</sup> ومع ذلك فالحياة في الجزر الجعفرية لم تكن سهلة، بسبب انعدام الموارد، خصوصا الماء، الذي كان يخضع لنظام الحصص.

في السياق ذاته، نجد ضمن عدد يوم 16 فبراير لسنة 1865 من جريدة لا إيبيريا La Iberia المدريدية، مقالا يندد بالمعاملة السيئة التي يتلقاها السجناء في كل من مليلية والجزر الجعفرية، والذين تعرضوا لتجاوزات وعقوبات صارمة لم تكن تسمح بها القوانين.

---

<sup>64</sup> - El Clamor Público 18/02/1857.

هكذا، بعد إصلاح نظام السجون الإسباني، والذي انطلق العمل به ابتداء من سنة 1870<sup>65</sup>، أصبحت معتقلات كل من مليلية، الجزر الجعفرية، بادس، نكور والحسيمة تابعة لوزارة الحرب على مستوى تعيين الموظفين، المصالح الإدارية والموارد الاقتصادية. وتابعة لوزارة الداخلية في كل ما عدا ذلك. كما صارت هذه المعتقلات الشمال إفريقية مكانا مخصصا للمنفين والمحكومين بالمؤبد والأشغال الشاقة.

في هذا السياق، أحدثت تبعية موظفي المعتقلات الشمال إفريقية لوزارة الحرب، عدم اعتراف من طرف باقي موظفي السجون، حيث كان موظفو السجون الشمال إفريقية يعينون دون إجراء المباراة التي كان على موظفي السجون التابعة لوزارة العدل اجتيازها.<sup>66</sup>

وبالنسبة لعدد المعتقلين الذين كانوا في الجزر، فقد كان يتراوح ما بين ثمانين ومئة خلال عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر،<sup>67</sup> لكنه ارتفع فيما بعد بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عصفت بإسبانيا، حيث وصل عددهم في شهر ماي من سنة 1874 إلى 117 معتقلا، من بينهم 28 محكومون بالمؤبد، وذلك بسبب قمع الانتفاضات

---

<sup>65</sup> - La Gaceta de Madrid 14/12/1874.

<sup>66</sup> - Revista de prisiones 24/11/1902.

<sup>67</sup> - La España 02/10/1857.

الشعبية وبسبب الثورتين الكارلية<sup>68</sup> والكوبية<sup>69 70</sup>، و نجد من بين أولئك المعتقلين الزعيم الفوضوي<sup>71</sup> القادسي (نسبة الى مدينة قادس)، فرمين سالبوشيا Fermín Salvochea،<sup>72</sup> أحد قادة الاحتجاجات الشعبية بإقليم قادس. والذي تصادف وجوده في المعتقل مع وصول الأفواج الأولى من المبعدين الكوبيين، حيث قدم لهم مساعدة تمثلت في تحويل زنزانته إلى مدرسة للأطفال يدرس فيها أبناء هؤلاء المبعدين، خصوصا وأن العديد منهم جاؤوا مصحوبين بأسرهم.<sup>73</sup>

### - كوبيون وفلبينيون

إلى جانب المدانين بأحكام قضائية، كان يوجد بالجزر الجعفرية من يطلق عليهم "المبعدون". وقد كانت عقوبة الإبعاد يقررها الحاكم العام لكوبا أو الفلبين.

كان معظم هؤلاء المبعدين من المثقفين، من ذوي المهن الحرة، أو من النخبة المتشعبة بالإيديولوجية الانفصالية،

<sup>68</sup> - سلسلة من الحروب الأهلية التي عرفتها إسبانيا خلال القرن 19، سببها مطالبة كارلوس دي بوربون وأبنائه بعرش إسبانيا.

<sup>69</sup> - La Gaceta de Madrid 26/06/1874.

<sup>70</sup> - سلسلة من الحروب التي وقعت بكوبا خلال القرن 19 بين الجيش الإسباني والثوار الكوبيين الساعين إلى تحقيق الاستقلال.

<sup>71</sup> - الفوضوية: تيار سياسي سعى معتنقوه إلى إقامة مجتمعات متحررة من سلطة الدولة توطرها جمعيات تطوعية.

- زعيم سياسي إسباني تولى مناصب هامة خلال مرحلة الجمهورية الأولى.<sup>72</sup>

<sup>73</sup> - Testimonio de Salvochea al diario El País 27/10/1902.

حيث تمت معاملتهم بأفضل مما كان يعامل به المساجين، ولتجنب مشكل الإيواء، تم تخصيص إحدى ثكنات جزيرة إيسابيلا سيغوندا لهذه الغاية.

بدأ وصول الكوبيين إلى الجزر الجعفرية عند نهاية عقد السبعينات من القرن التاسع عشر، وكان من أوائل الذين وصلوا إلى هناك، نجد كلا من إيميليو باكاردي Emilio Bacardí،<sup>74</sup> والجنرال الكوبي الشهير خوسي ماثيو José Maceo،<sup>75</sup> وشقيقه الجنرال رافاييل ماثيو،<sup>76</sup> الذي لقي حتفه بالجزر الجعفرية.

وبعد نهاية ما عرف بالحرب الصغيرة Guerra Chiquita في أكتوبر من سنة 1880،<sup>77</sup> تم إبعاد حوالي 190 رجلا، 30 امرأة و18 طفلا كوبيا نحو الجزر الجعفرية،<sup>78</sup> مما تسبب في بروز مشكلة الإيواء، فتم إرسال حوالي مائة شخص إلى مدينة سبتة.<sup>79</sup> كذلك، تم في السنة الموالية السماح للعديد من المبعدين بمغادرة الجزر والاستقرار في إسبانيا، لكن أعداد المبعدين إلى الجزر الجعفرية عادت إلى الارتفاع بعد اندلاع

---

- سياسي ورجل أعمال ومفكر كوبي ناضل من أجل الاستقلال عن إسبانيا.<sup>74</sup>

<sup>75</sup> - ثائر كوبي معروف ناضل مع شقيقه أنطونيو ورفاييل من أجل استقلال كوبا قتل في المعركة سنة 1896.

<sup>76</sup> - جنرال في جيش التحرير الكوبي، ناضل إلى جانب شقيقه خوسي وأنطونيو من أجل الاستقلال. لقي حتفه بالجزر الجعفرية.

- إحدى حروب استقلال كوبا جرت وقائعها بين 1879 و 1880.<sup>77</sup>

<sup>78</sup> - La Iberia 01/10/1880.

<sup>79</sup> - La Correspondencia de España 07/10/1880.

حرب 1895<sup>80</sup>، حيث وصل عددهم في شهر أبريل من سنة 1897، إلى مجموع 180 محكوما، من بينهم 99 كوبيا و36 فلبينيا.<sup>81</sup>

لقد كان أهم ما حدث سجل خلال هذه الفترة، هو فرار المبعدين الكوبيين خوسطو غارثيا Justo García، (نجل الزعيم الانفصالي كاليشطو غارثيا Calixto García)،<sup>82</sup> ومانويل بلاناس Manuel Planas، اللذين تمكنا من الإبحار على متن قارب فرنسي أقلهم إلى مدينة الغزوات، ومن هناك توجهوا إلى فرنسا، وبعدها نحو كوبا. وبعد نهاية الحرب في كوبا والفلبين عاد كل المبعدين الكوبيين والفلبينيين إلى أوطانهم.

### - الفوضويون المسجونون في الجزر الجعفرية

في أواخر القرن التاسع عشر، تحولت الجزر الجعفرية إلى منفى خاص بالفوضويين المدانين بالمشاركة في التفجير الشهير الذي استهدف شارع كامبيوس نويبوس Nuevos Cambios في مدينة برشلونة، ففي السابع من شهر يونيو من سنة 1896، وعند مرور موكب كوربوس كريستي Corpus christi،

---

- ثاني حروب استقلال كوبا عن اسبانيا، وقعت بين 1879 و 1880.<sup>80</sup>

<sup>81</sup> - Desterrados de la patria.

<sup>82</sup> - زعيم وئائر كوبي، شارك بفعالية في حروب استقلال كوبا الثلاث، حرب العشر سنوات، الحرب الصغيرة وحرب 1895.

<sup>83</sup> انفجرت قنبلة في هذا الشارع مخلفة الكثير من القتلى والجرحى في صفوف الحشود التي حضرت الموكب، وخلال الأيام الموالية للحادثة تم اعتقال الكثير من الفوضويين للاشتباه بمشاركتهم في المؤامرة.

وقد تمت محاكمتهم أمام محكمة عسكرية انعقدت في مونطيجويك Montjuic،<sup>84</sup> خلال شهر ديسمبر من نفس السنة، والتي قضت بإعدام البعض، وأحكام بالسجن لمدد طويلة مع الأشغال الشاقة للبعض الآخر، رغم ادعاء المعتقلين أنهم تعرضوا للتعذيب وللعديد من الانتهاكات.<sup>85</sup> ومن ثم، انطلقت على إثر ذلك حملة لمساندتهم كان لها صدى وطني ودولي، وساهمت في بروز الزعيم اليساري المعروف أليخاندرو ليروش Alejandro Lerroux.

وفي شهر فبراير، 1900، قامت الحكومة بإلغاء عقوبة من تمت إدانتهم في محاكمة مونطيجويك، باستثناء فرانثيسكو كاييس كالابيريا Francisco Callis Clavería، الذي بقي هناك حوالي خمسة أشهر أخرى، قبل أن يُسمح له، بعد إصابته بخلل عقلي، بمغادرة المعتقل.<sup>86</sup> ولكن بصفة أكيدة، بقي

---

- عيد ديني مسيحي يحتفل به في بعض الدول الكاثوليكية.<sup>83</sup>

- بلدة كطالونية تابعة لإقليم برشلونة.<sup>84</sup>

<sup>85</sup> - Sobre el atentado de CambiosNuevos y el proceso de Montjuic: El nacimiento del terrorismo en occidente págs. 116 y ss.

<sup>86</sup> - La Dinastía 02/07/1900.

هناك في معتقل الجزر الجعفرية بعض السجناء الفوضويين حتى الأيام القليلة التي سبقت إغلاقه النهائي. في موازاة ذلك، استغلت لجنة عمالية تمثل منظمة الطبقات الثلاث Federación de las Tres Clases، الزيارة التي قام بها الملك ألفونسو الثالث عشر<sup>87</sup> إلى برشلونة في أبريل من سنة 1904، للقاء بجلالته، وتقديم طلب بالعفو عن العامل أنطونيو كابفير Antonio Capvert، الذي كان يقضي حكما بالسجن في معتقل الجزر الجعفرية، بسبب مشاركته في محاولة اغتيال رجلي الحرس المدني، بيلانوبا Vilanova وجيلطرو Giltrú.<sup>88</sup>

### - نهاية معتقل الجزر الجعفرية

شكلت سنة 1906 نهاية معتقل الجزر الجعفرية، وباقي المعتقلات الثانوية الموجودة في شمال إفريقيا، بحيث، وصلت إلى مليلية في يوم 26 يونيو من نفس السنة الفرقاطة "خنرال كونتشا General Concha"، وعلى متنها 101 معتقلا هم آخر تبقى من سجناء الجزر الجعفرية، وصلوا إلى مليلية في عهدة الملازم بسلاح المشاة مانتيو Mantillo، الذي كان حتى ذلك التاريخ يمارس مهمة مساعد بمعتقل الجزيرة. ومباشرة بعد نزولهم بميناء المدينة، تم اقتيادهم تحت حراسة عسكرية

---

- ملك إسبانيا بين 1886 و 1931.<sup>87</sup>

<sup>88</sup> - La Dinastía 12/04/1904.



مشددة إلى حصن فيكتوريا غراندي Victoria Grande،  
وهناك تم إيداعهم إلى غاية معرفة وجهتهم الجديدة.<sup>89</sup>

---

<sup>89</sup> - El Telegramadel Rif 27/06/1906.

## الفصل الثاني: الجزر الجعفرية خلال القرن

### العشرين

#### أولاً- عودة ساتورنينو خيمينيث وتهريب الأسلحة:

##### - عودة ساتورنينو خيمينيث

رغم أن السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر كانت فترة عصبية بالنسبة لإسبانيا بصفة عامة، وللجزر الجعفرية بشكل خاص، إلى درجة التفكير في بيعها مع جزر المرجان<sup>90</sup> لألمانيا، إلا أن القرن العشرين جلب معه آمالا جديدة.

في هذا السياق، جلب السيد ساتورنينو خيمينيث JIMÉNEZ SATURNINO في سنة 1902 مشروعا جديدا إلى الجزر، حيث كان قد فشل قبل ذلك في إقامة وكالة تجارية على ساحل قبيلة كبدانة، الشيء الذي دفعه إلى بيع الأراضي التي كان يملكها هناك لشركة من برشلونة تحت اسم: "الشركة التجارية الإسبانية الإفريقية". وقد حاولت هذه الشركة أن تحصل من الحكومة على تأكيدات وضمانات أمنية للأراضي التي اشترتها كضمان لإقامة المشروع المخطط له، لكن الرد السلبي للحكومة، جعل الشركة تتخلى نهائيا عن المشروع.<sup>91</sup>

---

<sup>90</sup> - مجموعة من الأربخيلات والجزر والحلقات المرجانية الموجودة إلى جنوب الفلبين، تابعة حاليا لكيريباتي وبالاو.

<sup>91</sup> - España y la apertura de la cuestión marroquí págs. 334 y ss.

من جانب آخر، حصل مشروع الوكالة التجارية في سنة 1901 على فرصة جديدة، وهي نفس السنة التي استقر فيها خيمينث في مليلية مع زوجته الروسية، التي كان يشاع على أنها ابنة المهندس الذي أشرف على بناء قاعدة بورت أرثر<sup>92</sup> البحرية الروسية في كوريا. هكذا، حظي السيد خيمينث أثناء مقامه في مليلية بثقة الجنرال بينانثيو هيرنانديث، الذي أرسل تلغرافات لوزير الحرب الجنرال وايلر Weyler<sup>93</sup> يوصي فيها بإقامة مشروع الوكالة التجارية في الجزر الجعفرية.<sup>94</sup>

وقد اشتمل المشروع الذي كان خيمينث ينوي إقامته في جزيرة الملك على رصيف، مستودع للفحم، مخازن للسلع وأوراش للصيانة، في حين، كان من المنتظر أن تؤمن سفن البريد الربط البحري ما بين الجزيرة ورأس الماء، ثم مناطق مغربية أخرى. وقد كان هدف خيمينث من هذا المشروع يتمثل في استيراد البضائع وتسويقها على طول الساحل الشمالي للمغرب، حيث عمل من أجل تحقيق ذلك، على تأسيس شركة أسماها: "الشركة الإسبانية لشمال إفريقيا"، وجعل مقرها في الجزر الجعفرية. في نفس الوقت، نسق مع شركات تجارية أخرى كانت تستقر في وهران وفي مدن إسبانية

---

<sup>92</sup> - قاعدة عسكرية أنشأها الروس في منطقة منشوريا، كانت خلال الحرب الروسية اليابانية مسرحاً لمعارك عنيفة.

<sup>93</sup> - فالرينو وايلر: عسكري إسباني تولى مناصب مهمة، من بينها حاكم العام للفلبين والحاكم العام لجزيرة كوبا.

<sup>94</sup> - Telegramas citados en España, Alemania y Chafarinas

لأجل نفس الهدف. ولضمان نجاح المشروع، كان لابد من تحرير التجارة مع كل الساحل الشمالي للمغرب، لذلك خطط خيمينيث للقيام بحملة دعائية تدافع عن فكرة تحرير التجارة،<sup>95</sup> إلا أنه، رغم هذه الجهود، لم يتمكن من تحقيق المشروع، لأنه بكل بساطة، لم يكن قابلاً للتطبيق بالنظر إلى الإمكانيات الضعيفة للجزر الجعفرية، ولأسباب أخرى عديدة.

96

في هذا السياق، كان من الممكن اعتبار فشل مشروع خيمينيث مجرد فشل تجاري، لولا رسالة كتبها مواطن فرنسي كان يقيم في منطقة واد كيس اسمه ليون دوبوشيف Leon Dubochef، نُشرت ضمن عدد 2 شتنبر 1901 من جريدة لو سيكل الباريسية، والتي أعادت نشرها الجرائد الإسبانية، وقد تحدث في هذه الرسالة عن زيارته للجزر الجعفرية ولقائه بخيمينيث، الذي قدم نفسه باعتباره مالك جزيرة الملك بموجب الأمر الملكي المؤرخ في 5 غشت 1902، والذي أعطاه حق التصرف في هذه الجزيرة لإقامة وكالة تجارية أو مصنع.

كما تفاخر خيمينيث بصداقته القوية مع الجنرال وايلر، واقتراحه عزل حاكم الجزر بابلو أرتال إي عباد Pablo Artal y Abad، العقيد في سلاح المدفعية، واستبداله بالرائد رافايل ريبول أي كابريرا Rafael Ripoll y Cabrera، نظراً لكونه،

---

<sup>95</sup> - España, Alemania y Chafarinas.

<sup>96</sup> - El Liberal 23/09/1902.

حسب خيمينيث، جد متحمس لتسهيل مشاريعه أكثر من العقيد بابلو أرتال.<sup>97</sup>

في هذا الصدد، أثار محتوى الرسالة زوبعة إعلامية، في وقت كانت المسألة المغربية تعرف فيه تطورات متسارعة، لذلك، سارعت الحكومة إلى تكذيب منح امتياز لشركة خيمينيث. في موازاة ذلك، أثيرت قضية الجزر الجعفرية داخل البرلمان البريطاني، حيث تردد ضمن المراسلات العسكرية البريطانية المؤرخة في 5 غشت 1902، صدى سؤال طرحه أحد أعضاء مجلس العموم حول صحة الشائعة التي تروج بخصوص التنازل عن الجزر الجعفرية لصالح روسيا، حيث كانت زوجة خيمينيث روسية الأصل كما سبقت الإشارة.

---

<sup>97</sup>- El Día, El País y La Correspondencia de España del 20/09/1902. La Dinastía 23/04/1902.

## - تهريب السلاح وتبعاته:

كان السلاح والذخيرة من أكثر السلع التي تلقى رواجاً لدى المهربين المغاربة، إذ مع وصول الطامح إلى عرش المغرب المعروف بالروغي<sup>98</sup> إلى وادي ملوية، تزايد الطلب على الأسلحة المهربة، مما مكن المهربين والمتواطئين معهم من التوفر على قوة اقتصادية، وعلى نفوذ أصبحت معهما سلطة حكام الجزر مهددة. وقد أصبحت الصحافة العسكرية تتحدث عن النفوذ الذي أصبح لهؤلاء "التجار"، إلى درجة تهديد المسار المهني للحكام الذين لا يسايرون مشاريع المهربين.<sup>99</sup>

في هذا الصدد، قد يكون هذا النفوذ مجرد تعبير عن رغبة السكان المدنيين في تسيير شؤون جماعتهم الصغيرة، وقد كان هذا الدور منوطاً بهيئة الحكام Junta de Arbitros، وهو جهاز تأسس سنة 1897، يرأسه حاكم الجزيرة، في حين، كان جميع أعضائه من العسكريين، حيث بقي على تلك الشاكلة إلى أن تم تطبيق مجموعة من التعديلات سنة 1902.

لقد تكشف قضية تهريب السلاح للرأي العام بعد نشر جريدة إل ديا في عدد 10 نونبر 1902، رسالة وصلتها من مليلية وتحمل توقيع شخص اسمه مصطفى، جاء فيها أنه في مستهل شهر أكتوبر غادر قارب دون إذن الجزر، متوجهاً نحو الساحل المغربي، وخلال نفس الليلة اكتشف تعرض نوافذ

---

<sup>98</sup> - الجيلالي الزرهوني أو بوحمارة، ثائر مغربي سيطر على المغرب الشرقي فيما بين 1902 و

1909 وهدد بشدة حكم مولاي عبد العزيز.

<sup>99</sup> - La Correspondencia Militar 24/02/1903.

ثكنة المدفعية إلى الكسر، وأن بنديقي ريمغتون Remington قد فقدتا. عند عودة القارب في اليوم التالي ألقى القبض على طاقمه، وتمت مصادرة مبلغ سبعين دورو من القبطان، الذي اشتبه في أنه حصل عليها من بيع البندقيتين. وعلى الرغم من فتح تحقيق، ونشر كل من جريدة إل ديا، والجريدة العسكرية، لسلسلة مقالات تكشف عن تعقيدات هذه التجارة المخالفة للقانون، فلم يتم الكشف عن كل جوانب هذه القضية.

في هذا السياق، تركّز تهريب السلاح على بنادق رمنغتون، التي كان يطلق عليها المغاربة ميريكانوس، نسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت تُصنع، رغم أن مستورديها كانوا إسبانيا وبلجيكيين. كذلك، استخدمت جزيرة كونغريسو غير المأهولة لإخفاء الأسلحة إلى حين بيعها للمشتريين المغاربة، وقد ذكرت الصحافة أسماء بعض أولئك المهربين كـ "كُورُو" و"تينوسو" و"حميد النيكرو" و"شورليطو"، واسمه الحقيقي هو حميد بن ولاد الحاج، والذي كان أكبر مهرب للسلاح في المنطقة، وتمكن من تكوين عصابة من أفراد عائلته، تخصصت في تهريب السلاح من الجزر الجعفرية، وكذا سرقة الماشية في منطقة كبدانة وواد كيس.

وقد تمكن "شارليطو" من بيع قسم من المسروقات (خصوصا الماشية) لسكان الجزر الجعفرية، بعد نقلها ليلا إلى هناك، لكنه لقي حتفه عند محاولته توسيع أنشطته الإجرامية لتشمل تهريب السجناء، حيث قتل خلال اشتباك

مع المكلفين بالحراسة في جزيرة إيسابيلا سيغوندا، وكان ذلك يوم 9 دجنبر سنة 1901.<sup>100</sup>

### - الجزر الجعفرية وبداية التحركات الإسبانية في المغرب

خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، اتخذت الحكومة الإسبانية قرارا بتأهيل الجزر الجعفرية، خصوصا مع تجدد الاهتمام بالتدخل في المغرب، وكان من بين مشاريع التي تمت برمجتها، إنشاء الميناء. حيث كانت المشاريع التي بدأ تنفيذها سنة 1906، تعني ازدهار الجزر وتدفع الاستثمارات وازدياد عدد السكان.

في هذا الصدد، نشطت المبادلات التجارية مع قبيلة كبدانة بعد احتلالها من طرف جيش الروكي بوحمارة، الدعي الساعي إلى عرش المغرب، بحيث كانت القوارب تأتي إلى الجزر ثم تعود بكل حرية، محملة بالسلع التي كانت تباع لسكان المنطقة، بمن فيهم جنود المحلة المخزنية الذين ظلوا هناك.

من خلال المعطيات الاقتصادية المتعلقة بمناطق السيادة الصغيرة، والتي جمعها المؤرخ غابرييل دي موراليس Gabriel de Morales<sup>101</sup> نجد بأن الجزر الجعفرية صدرت الحلفاء، الفحم والشعير بقيمة 2232 بسيطة، واستوردت الثياب،

---

<sup>100</sup> - La Correspondencia Militar 11/02/1903; 12/02/1903; 24/02/1903. El Día 11/02/1903; 13/02/1903.

<sup>101</sup> - عسكري ومؤرخ إسباني شغل منصب قائد الشرطة الأهلية في الريف الشرقي. قتل في معركة أنوال سنة 1921.



الشاي، الدقيق، الصابون، القهوة، السكر، الملح وسلعا أخرى بقيمة 489.318,50 بسيطة، وجرى بيع معظم هذه السلع المستورة لتجار كبدانة. وقد استمرت هذه التجارة لسنوات عدة، حيث نجد في جريدة ميناء قرطجنة لشهر مارس 1921، خبر وصول سفينة أنخيليس وعلى متنها حمولة من الفحم قادمة من الجزر الجعفرية.<sup>102</sup>

ورغم ذلك، لم يكن هذا التبادل التجاري قائما على أسس متينة تضمن له للاستدامة، لذلك اختفى في وقت قصير، كذلك، كان الشأن بالنسبة لأهمية ميناء الجزر الجعفرية كملجأ للسفن خلال الطقس السيء، والتي تلاشت مع احتلال شبه جزيرة قلعية<sup>103</sup> خلال حرب 1909، حيث أصبح بإمكان السفن الرسو في ساحلها الغربي إذا ما هبت رياح شرقية قوية، مع إمكانية التواصل مع مدينة مليلية عبر البحر، ولهذا لم يتم إصلاح الرصيف الذي كان يربط جزيرة إيسابيلا سيغوندا بجزيرة الملك عقب انهياره بسبب عاصفة ضربت الجزر في مارس 1914.

من جانب آخر، أثر احتلال رأس الما من طرف فرقة المشاة المتمركزة بالجزر تحت قيادة العقيد أوخينيو أنكا Eugenio Anca، سلبا على أهمية الجزر، التي فقدت بعضا من نشاطها التجاري لصالح القرية التي أقيمت بجانب الثكنة العسكرية،

---

<sup>102</sup> - La Tierra 09/03/1921.

<sup>103</sup> - شبه جزيرة توجد في الشمال الشرقي للمغرب، تضم العديد من المدن أهمها مليلية والناضور...

والتي بررت الحكومة الإسبانية إنشائها بكونها استجابة لطلب تقدم به أعيان قبيلة كبدانة، لمساعدتهم على حماية مخزن المؤن الذي أقيم براس الماء لتلبية الحاجيات المتزايدة لسكان الجزر، الذين تزايد عددهم مع قدوم العديد من العمال المشتغلين في ورش بناء الميناء.

#### - حرب 1909<sup>104</sup>

كان الدور الرئيسي الذي أنيط بالجزر الجعفرية خلال هذا الصراع، هو اعتبارها ميناء تلجأ إليه السفن المحملة بالمؤن والذخائر والجنود، والمتوجهة إلى مليلية، في حالة هبوب رياح شرقية قوية، مثلما حدث أثناء حصار سنتي 1774 - 1775<sup>105</sup>، وخلال حملة 1894، المعروفة بحملة مارغايو Campaña de Margallo، كما استخدمت الجزر سنة 1909 كمخزن للفحم المخصص للسفن الاسبانية.

في هذا الصدد، واجهت سفينة مونتيفيديو المملوكة لشركة ترانس أتلانتিকা Transatlántica والتي كانت تحمل فرقاً عسكرية يوم 13 يوليوز، عاصفة قوية، اضطر معها الطاقم إلى البحث عن مرسى آمن في الجزر الجعفرية. نفس الشيء حصل مع سفينة بوينوس آيريس، التي رست بمرسى

---

<sup>104</sup> - مجموعة من المواجهات المسلحة التي وقعت ما بين سنة 1909 وبداية سنة 1910 بين الجيش الإسباني وقبائل قلعية بقيادة الشريف أمزيان.

<sup>105</sup> - حصار ضربه الجيش المغربي على مدينة مليلية على عهد سيدي محمد بن الله، وقد استمر أربعة أشهر.

الجزر في اليوم الموالي. وقد تكرر ذلك باستمرار طيلة أيام الحملة، وفي كل مرة تهب فيها رياح شرقية قوية. في موازاة ذلك، تم استخدام مستشفى الجزر خلال الحملة لتخفيف الضغط عن مستشفى مليلية، الذي كان يعالج فيه الجنود المرضى، والمصابون الذين يقضون فترة نقاهة.<sup>106</sup>

لقد تحققت الأدوار الصغيرة التي قامت بها الجزر الجعفرية، بسبب إحجام قبيلة كبدانة عن مساندة قبائل قلعية. وكذلك، بسبب بقاء المناطق القريبة من الجزر هادئة طيلة فترة الصراع، حتى جرى احتلالها فعليا خلال شهر شتنبر، انطلاقا من راس الما بواسطة فرقة تحت قيادة العقيد لاريا Coronel Larrea.

خلال هذه العملية، سقط عدد قليل من القتلى، من بينهم الجندي فرانثيسكو نيبوط، الذي توفي براس الما نتيجة للجراح التي أصيب بها، وجرى دفنه في مقبرة الجزر الجعفرية بعد أن نقلت جثته إلى جزيرة إيسابيلا سيغوندا على متن سفينة لا سيرينا المستأجرة من طرف صحيفة لاكورسبوندينيثيا دي إسبانيا، و قام بحمل جثمانه إلى مثواه الأخير، كل من الصحفيين أرمنيان Armiñán، ليوبولدو روميو Romeo Leopoldo (مدير الصحيفة)، غيرمو ريتواغن Guillermo Rittwagen، وفيرر Ferrer.<sup>107</sup>

---

<sup>106</sup> - ABC 23/10/1909.

<sup>107</sup> - El Telegrama del Rif 18/08/1909.

في سياق آخر، كانت السفينة البخارية لاسيرينا Sirena مخصصة لنقل التقارير الصحفية التي كان يعدها محررو صحيفة لاكورسبوندينثيا دي إسبانيا *La Correspondencia de España* المقيمين بمدينة مليلية، إلى محطة التلغراف الموجودة في الجزر الجعفرية، لتفادي الرقابة العسكرية المفروضة على مليلية، عبر إرسال المعلومات بواسطة أسلاك البرق الذي كان يربط الجزر بمدينة الغزوات،<sup>108</sup> والذي أقيم في السنة السابقة -1908. ويبدو أن هذه الحيلة لم تكن فعالة، لأن السلطات تمكنت من اعتراض البرقيات عند وصولها إلى مدريد.<sup>109</sup>

---

- مدينة جزائرية تابعة لولاية تلمسان، وتوجد بالقرب من الحدود المغربية الجزائرية.<sup>108</sup>

<sup>109</sup> - Las comunicaciones marítimas de Melilla en 1909

## ثانيا - استغلال الثروات السمكية بالجزر الجعفرية

- اللجنة العلمية لسنة 1908: علماء البحار الاسبان يوجهون

### اهتمامهم نحو الجزر الجعفرية

كانت المنطقة البحرية الموجودة بين رأس المذرات الثلاث Tres Forcas،<sup>110</sup> الجزر الجعفرية ورأس الماسنة سنة 1908، محط اهتمام أولى البعثات العلمية المنظمة من طرف مختبر الأحياء البحرية بجزر البليار، ( صار يسمى فيما بعد بالمعهد الإسباني لعلوم البحار )، والذي كان يرأسه عالم البحار والسياسي الجمهوري أودون دي بوين Odón de Buen الحاصل على الدكتوراه في علم الأحياء من جامعة برشلونة، وممثل هذه المدينة في مجلس النواب.

وقبل ذلك بعقود كان ألبير الأول، أمير موناكو Alberto de Mónaco، ومؤسس علم المحيطات، قد قام سنة 1877 برحلة علمية إلى الجزر الجعفرية على ظهر يخته " لا هيرونديل La Hirondelle"، وقد قادته تلك الرحلة أيضا إلى مليلية، وإلى جزيرة البرهان<sup>111</sup> وكذلك إلى مدينة وهران.<sup>112</sup>

---

- رأس بحري يقع في أقصى شمال شبه جزيرة قلعية.<sup>110</sup>

<sup>111</sup> - جزيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط بين المغرب وإسبانيا، تتبع إقليم ألبيريا الإسباني.

مساحتها سبعة هكتارات، وهي كذلك إحدى الجزر المتنازع عليها بين البلدين.

<sup>112</sup> - La Época 28/07/1877.

وصل أودون دي بوين إلى مليلية في الأيام الأولى من شهر يوليو سنة 1908، وفي العشرين من نفس الشهر زار الجزر للمرة الأولى، وانطلقت على إثر ذلك الأبحاث تحت إشرافه الفعلي، وبمشاركة كل من لويس لوثانو المتخصص في الأحياء البحرية، وكارلوس باريل المتخصص في البلانكتون، وكذا علماء آخرين. في نفس الوقت، تم أخذ عينات من الأحياء البحرية، والقيام بالعديد من عمليات التجريف لتحديد طبيعة قاع البحر.

وقد تحققت اللجنة من مدى غنى مياه المنطقة بالأسماك، بسبب تيارات مضيق جبل طارق، حيث تتواجد بالمنطقة الكثير من الأنواع التي تعيش بالمحيط الأطلسي. وقد اختتمت البعثة العلمية الأولى في شهر شتنبر من نفس السنة.

عادت اللجنة العلمية في سنة 1909 لاستكمال الأبحاث، واستمرت في عملها إلى أن قامت الحرب ضد قبائل قلعية، حيث توقفت عن نشاطها، ولم تستأنفه مرة أخرى إلا في شهر يوليو من سنة 1910، وكانت اللجنة العلمية خلال هذه المرة تتوفر على مركب شراعي مخصص للأبحاث البحرية، أطلق عليه اسم ابن رشد، وتكون طاقمه من قبطان وثلاثة بحارة.

### - انطلاق نشاط الصيد البحري

مع احتلال أراضي قبائل قلعية وكبدانة، أصبح بإمكان البحارة الإسبان الاستفادة من مجال بحري واسع، معروف

منذ القدم من بغناه من حيث الثروات السمكية، وهو ما تؤكد عمليا بفضل النتائج التي توصلت إليها البعثة العلمية التي أشرف عليها أودون دي بوين.

تختلف أنواع السمك الموجودة في المياه القريبة من الجزر الجعفرية باختلاف فصول السنة، ففي فصلي الربيع والصيف تكثر الأسماك، خصوصا السردين والأنشوبة التي تجذب أسماك البينيت<sup>113</sup> وأسماك التونة، التي تستعمل القناة الفاصلة بين الجزر الجعفرية ورأس الما أثناء هجرتها، وأيضا لتسمين اليرقات، هذا الغنى في الموارد السمكية دفع إلى التفكير في إقامة مجموعة من مشاريع الصيد بالمضربة.

ورغم ذلك، ظلت الجزر الجعفرية هامشية بالنسبة لنشاط الصيد البحري بمليلية، لأنه من جهة، كان على سفن الصيد الشراعية، نقل الأسماك المصطادة في مياه الجزر نحو شبه الجزيرة الأيبيرية، أو الإبحار 24 ميلا، وهي المسافة التي تفصل الجزر عن مدينة مليلية، وهي مسافة كبيرة بالنسبة لأنواع سفن الصيد التي كانت موجودة في تلك الفترة، والتي كان إبحارها يتوقف على هدوء البحر، ومن جهة أخرى، كان هذا النوع من السفن يفتقر إلى وسائل المحافظة على الأسماك بحالة جيدة أثناء نقلها، خصوصا خلال فصل الصيف، لكن كل هذا سيتغير مع انتشار السفن ذات المحرك وشيوع استعمال السيارات.

---

- سمك شائع من فصيلة الأسقمري، يعرف محليا ب بونيظو.<sup>113</sup>

وقد كان من العادي جدا، في صيف 1916 أن تعود سفن الصيد محملة يوميا بما يتراوح ما بين 1000 و1500 سمكة تونة، يتراوح وزنها ما بين 2 و 2.5 كيلو غرام، وهذه أحجام صغيرة بالنسبة لسمك التونة، وهذا ما أدى إلى استنزاف الثروة السمكية.<sup>114</sup>

وفي وقت لاحق، ظهرت سفن صيد تعتمد على الإنارة، عرفت بسفن الجر، و كان بحارتها يستخدمون الشباك ذات العيون الصغيرة، والمستخدمة عادة في صيد سمك السردين، وهو ما أدى إلى زيادة كبيرة في كمية الإنتاج بسبب اصطيد أنواع الصغيرة.

و كان قسم من الكميات المصطادة يحتفظ به عن طريق تمليحه أو وضع الثلج عليه، لتصديره إلى شبه الجزيرة، أما القسم الآخر، فكان يوجه للاستهلاك بالجزر الجعفرية ومليلية والمناطق المجاورة.

كما تم التفكير في إقامة مشاريع لتمليح وتعليب أسماك السردين والأنشوبة بالجزر الجعفرية، لكنها لم ترى النور. وعلى الرغم من أن الكميات المصطادة لم تكن تُصنَّع في الجزر، إلا أن البحارة الذين كانوا يصطادون بالمياه المحيطة بها، والذين كانوا يستعملون ميناء جزيرة إيسابيل سيغوندا، في حالات رداءة الطقس، و للتمزود بالموءن، وخصوصا الخبز،

---

<sup>114</sup> - Algunos datos sobre el sector pesquero melillense.



وفي بعض الأحيان أخذ قسط من الراحة، ساهموا في جلب بعض الرواج لأصحاب المحلات التجارية والحانات.

### ثالثا - فترة حرب الريف والحماية

#### - الجزر الجعفرية خلال فترة حرب الريف

كما كان الحال عليه خلال فترة حرب سنة 1909، لعبت الجزر الجعفرية دورا ثانويا في الحملات العسكرية التي قامت بها إسبانيا لاحتلال منطقة حمايتها بشمال المغرب، بخلاف مليلية التي كان تعرف نمو اقتصاديا وديموغرافيا وحضرية استثنائيا. ولم تستفد الجزر الجعفرية كثيرا خلال تلك الفترة من تلك المستجدات الطارئة، وباستثناء وصول خيوط الكهرباء سنة 1922، فإن حالة الجزر لم تتحسن كثيرا.

لقد تزامن الدور المهم للجزر الجعفرية مع ما يسمى كارثة أنوال،<sup>115</sup> التي سببتها انتفاضة القبائل ضد السلطات الإسبانية، حيث انضم العديد من الكبدانيين إلى صفوف المنتفضين، مما دفع بالسلطات العسكرية إلى إخلاء المواقع الداخلية. أما راس الماء، فقد ظل تحت سيطرة القوات الإسبانية، في حين، تم إجلاء السكان المدنيين نحو الجزر، التي تحولت تحت قيادة أرسينيو فوينتيس إلى قاعدة خلفية للوحدات الموجودة في راس الماء.

---

<sup>115</sup> - معركة وقعت يوم 17/7/1921 بين الجيش الإسباني والمقاومين المغاربة بقيادة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وكما كان الحال عليه في سنة 1909، فقد أقيم في جزيرة إيسابيل سيجوندا مستودع للفحم لتزويد البحرية الإسبانية، حيث كانت الفرقاطة بونيفاز خلال المراحل الأولى من حرب الريف، تقوم بواسطة مدفعيتها بحماية قاعدة رأس الما والممر المائي الرابط بينها وبين الجزر الجعفرية، والذي كان ضروريا لنقل المؤن والفرق العسكرية.

في موازاة ذلك، احتضنت الجزر الجعفرية العائلات الإسبانية الهاربة من التمرد القبلي، والتي جاء بعضها من رأس الما مباشرة، والبعض الآخر من المنطقة الفرنسية. هكذا، كان يوجد في الجزر خلال بداية شهر غشت (1921) حوالي 180 لاجئا، وكان هناك ألف آخرون موزعين بين بور ساي Port Say<sup>116</sup> وبركان ووجدة، والذين يعتقد أنهم مروا عبر الجزر الجعفرية، دون أية موارد، حيث كان على السلطات العسكرية أن تقدم لهم المأوى والمساعدة.<sup>117</sup>

كما وافقت السلطات في شتنبر على مصادرة الممتلكات التي توجد بالجزر، والتي تعود ملكيتها إلى الكبدانيين المشاركين في التمرد. كذلك، وكما كان الشأن عليه في سنة 1909، فقد تم نقل الجنود المرضى والمصابين والجرحى الذين هم في فترة نقاهة إلى مستشفى الجزر.<sup>118</sup>

---

- مدينة حدودية جزائرية تسمى حاليا مرسى بن مهيدي.<sup>116</sup>

<sup>117</sup> - La Correspondencia de España 01/08/1921.

<sup>118</sup> - El Imparcial 20/09/1921.

من جانب آخر، أدت الزيادة السكانية الكبيرة إلى مشكلة في التمويل، مما أجبر هيئة الحكام على شراء الماشية والمؤن الضرورية لتوفير التمويل اللازم.<sup>119</sup> بعد تلك المرحلة المضطربة التي تزامنت مع بداية الحرب، عاد الهدوء إلى الجزر الجعفرية، ولم تعد هناك أية مواجهات عسكرية.

في هذا السياق، بقيت الجزر تمارس دورها كمكان يقضي فيه الجنود الجرحى فترة نقاهتهم، ومعتقلاً للأشخاص الذين يشتبه في علاقتهم بتمرد قبائل الريف وقلعية، ومن بينهم إدريس بن سعيد<sup>120</sup>، الذي يشاع بأنه ترجم رواية دون كيشوت إلى اللغة العربية، ومحمد العصماني Mohamed Asmani المعروف بمورو غاطو، الذي كان محل ثقة الإسبان في مليلية خلال حرب 1909، بالإضافة إلى عدد من النساء والأطفال ينتمون إلى قبيلة بني سعيد، والذين أخذوا كرهائن لإجبار القبيلة على الاستسلام.

وبعد استسلام محمد بن عبد الكريم<sup>121</sup> تم اقتياد بعض رجاله المقربين، ومن بينهم حميد بودراع، إلى معتقل الجزر. كذلك، احتضن سجن الجزر بعض المعتقلين العسكريين المتهمين بالتقصير أثناء معركة أنوال، من بينهم، العقيد السابقين خيمينيث أوروس Jinenez Oros ورفاييل

---

<sup>119</sup> - El Imparcial 13/11/1921.

<sup>120</sup> - أحد رجال المخزن عمل في دار النيابة، وتولى مناصب أخرى، كما لعب دور الوسيط بين الأسبان والخطابي في قضية الأسرى.

- يقصد المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي.<sup>121</sup>

غاييغو Rafael Gallego، القائد ثرينيولا لاريا Ceriñola،  
النقيب سييانتوس والملازمان بلاخا ودابيننا، وتم بعد ذلك  
بوقت قصير، إطلاق سراحهم جميعا، البعض بسبب انقضاء  
مدة العقوبة السجنية، والبعض الآخر، نظرا لتمتعيه<sup>122</sup> بالعفو.

### - الجزر الجعفرية خلال فترة الحماية

لم تجلب نهاية الحرب أية مستجدات للجزر الجعفرية،  
بحيث واصلت تراجعها البطيء الذي استحال إيقافه. فقد  
دفعت الحاجة إلى تنمية وتأمين المناطق الخاضعة لإسبانيا إلى  
الاهتمام ببلدات مثل بيا سان خورخو Villa Sanjurjo،<sup>123</sup>  
وراس الماء، على حساب الممتلكات الإسبانية القديمة، كصخرة  
نكور Peñón de Alhucemas، صخرة بادس Peñón de  
Vélez والجزر الجعفرية.<sup>124</sup>

في هذا الصدد، تم في شهر شتنبر من سنة 1926 تم نقل  
القيادة العسكرية التي كانت في صخرة بادس إلى طوريس دي  
ألكالا،<sup>125</sup> والتي كانت في صخرة نكور إلى بيا سان خورخو<sup>126</sup>،  
والتي كانت في الجزر الجعفرية إلى وراس الماء. لكن في حالة

---

<sup>122</sup> - La Voz 24/07/1924.

- بيا سان خورخو، اسم كان يطلق على مدينة الحسيمة إبان الحماية الإسبانية.<sup>123</sup>

<sup>124</sup> - LaVoz 16/09/1926.

- قرية مغربية توجد على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتتبع حاليا إقليم الحسيمة.<sup>125</sup>  
الحسيمة حاليا.<sup>126</sup>

الجزر الجعفرية لم يدم ذلك إلا مدة قصيرة، حيث تم سحب مفرزة المشاة من راس الماء، وإعادة القيادة العسكرية مرة أخرى إلى الجزر الجعفرية.<sup>127</sup>

أما على المستوى الاقتصادي، فقد تم إلغاء العديد من الامتيازات التي كان يتمتع بها الميناء الحر، حيث فرضت إدارة الجمارك التابعة للحماية الإسبانية الواجبات الجمركية على السلع المصدرة للمغرب. ومن أجل تعزيز المبادلات التجارية بين مناطق السيادة ومنطقة الحماية، تقرر بموجب الأمر الملكي المؤرخ ب 3 أبريل 1913، تشكيل لجنة لدراسة السبل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف.<sup>128</sup>

في هذا السياق، اقترحت هذه اللجنة تخفيض الضرائب الجمركية المفروضة على السلع المستوردة، ليتم تصديرها للمغرب، بالإضافة إلى تقليص تكاليف شحن السلع نحو مناطق السيادة *Plazas de Soberanía*<sup>129</sup> لتكون لها قدرة تنافسية، لكن هذه الاقتراحات لم تطبق على أرض الواقع، بل بقيت حبرا على ورق.<sup>130</sup>

في نفس الوقت، صدر أمر ملكي سمح بإنشاء موانئ تجارية في راس الماء، أركمان، سيدي موسى والناضور.

---

<sup>127</sup> - La Correspondencia Militar 25/10/1928.

<sup>128</sup> - Boletín zona española 01/04/1913.

<sup>129</sup> - المناطق الخاضعة للسيادة الإسبانية بالساحل المغربي: سبتة، مليلية، صخرة نكور، صخرة بادس والجزر الجعفرية.

<sup>130</sup> - Boletín zona española 25/08/1913.

ورغم توفر ميناء راس الما على مكتب جمارك يمكنه من إقامة مبادلات تجارية مباشرة مع الجزر الجعفرية، إلا أن البضائع كانت تنقل من هناك نحو ميناء مليلية، مما أدى إلى تراجع حاد في نشاط الميناء الحر للجزر الجعفرية، ونتيجة لذلك فقد سنة 1934 وضعيته كميناء حر.<sup>131</sup>

وكمثال على ذلك، نذكر بأنه في سنة 1926 كانت المواصلات البحرية بين الجزر ومليلية تقتصر على رحلة واحدة أسبوعيا على متن سفينة غانديا ذات الستة والثلاثين مترا، وكانت المغادرة تتم في منتصف نهار يوم السبت، والعودة تكون يوم الأحد. غير أن قرب الجزر من راس الما، جعل من الممكن السفر إلى مليلية عبر البر في وقت قصير إذا كان الطقس يسمح بالعبور.

أما فيما يتعلق بالصيد البحري، فقد واصل تطوره لكن مع مخالفة تامة لقوانين الصيد، مما كان يهدد باستنزاف الثروة السمكية. هكذا، قامت السلطات البحرية في صيف 1927 بدوريات تم على إثرها إيقاف سبع سفن صيد كانت تصطاد في منطقة محظورة، ومصادرة 145 صندوق سمك، وتوجيهها إلى مليلية في انتظار صدور العقوبات في حق ملاك السفن المخالفة.<sup>132</sup>

---

<sup>131</sup> - Islas Chafarinas pág. 80.

<sup>132</sup> - La Correspondencia Militar 09/08/1927

وخلال فترة النظام الإداري العسكري لبريمو دي ريبيرا،<sup>133</sup> تم نفي العديد من المعارضين إلى جزيرة إيسابيل سيغوندا، من بينهم الكاتب فرانثيسكو كاسيو، وأرتورو كاسا نوبيا، والسياسي ورجل القضاء خيمينيث دي أسوا. كذلك، استقبلت الجزر الجعفرية خلال الفترة الأخيرة من حكم الملك ألفونسو 13، 41 رقيباً وجندياً من أجل استكمال الأحكام التي صدرت في حقهم من طرف القضاء العسكري، بسبب مشاركتهم في التمرد الذي قام به جنود جمهوريون في ثكنة خاكا<sup>134</sup> Jaca، حيث وصلوا إلى هناك يوم 4 أبريل 1931. ومع إعلان الجمهورية يوم 14 أبريل من نفس السنة، تم إطلاق سراحهم، ووصلوا في اليوم الموالي إلى مليلية، حيث استقبلوا بحفاوة بالغة.

### - الجزر الجعفرية خلال فترة الجمهورية، الحرب الأهلية، وحكم الجنرال فرانكو

مع قيام الجمهورية، شارك سكان الجزر الجعفرية بجانب سكان سبتة ومليلية في المطالبة بالمساواة في الحقوق المدنية مع باقي أفراد الأمة الإسبانية. وقد تمثل هذا التحرك المدني في بعض المظاهرات، وتوجيه العرائض إلى الحكومة.

---

<sup>133</sup> - جنرال رفيع حكم إسبانيا ما بين سنوات 1923 إلى وفاته سنة 1930، عرفت فترة حكمه

ب"النظام الإداري العسكري El Directorio Militar

- بلدة تقع شمال شرق إسبانيا ضمن إقليم هويسكا.<sup>134</sup>

في هذا الصدد، قدم فرع حزب الاتحاد الجمهوري بمدينة مليلية يوم 23 غشت 1931 العلم الجمهوري لمجلس الخدمات البلدية بالجزر الجعفرية، تقديرا له على حسن المعاملة التي تلقاها الجنود الذين شاركوا في تمرد خاكا خلال فترة نفهم إلى الجزر كما أشرنا سابقا. وقد جيء بالعلم إلى الجزر عبر راس الماء، وحملته لجنة تمثل الحزب كان من بين أعضائها، السيدان رامون وإداوردو دي بوسطوس، وهما من أهم القادة الجمهوريين في مليلية. وحسب جريدة تليغراما ديل ريف، فقد اطلع القادة الجمهوريون على الإهمال الذي طال سكان الجزر، والذي بدا ظاهرا للعيان، من خلال تدهور جميع مباني جزيرة إيسابيلا سيغوندا.<sup>135</sup>

في هذا السياق، قام ممثلون عن سكان الجزر بعد فوز الجبهة الشعبية<sup>136</sup> بالانتخابات، بإرسال برقية تهنئة إلى كل من السيد لويس بارينا، الفائز بمقعد في مجلس النواب عن مدينة مليلية، وإلى زعماء الجبهة الشعبية، بينوا فيها بأنهم شاركوا في الانتخابات رغم استحالة تنظيمها في الأربيل، وطالبوا بمنحهم الحقوق المدنية، وفي الختام اقترحوا تغيير اسم الجزر الثلاث إلى الحرية والإخاء والمساواة.<sup>137</sup>

---

<sup>135</sup> - El Telegrama del Rif 25/08/1931

<sup>136</sup> - تحالف انتخابي بين عدة منظمات يسارية إسبانية، ترأسه مانويل أثنيا، الذي فاز بمنصب الرئاسة في انتخابات 1936.

<sup>137</sup> - El Heraldo de Madrid 25/02/1936.



من جانب آخر، لم يكن للتمرد العسكري الذي حصل يوم 17 يوليوز 1936، صدى مباشرا داخل الجزر. في حين لم يطل القمع الفرانكاوي إلا فئة محدودة جدا من السكان.<sup>138</sup>

كذلك، لم تتعرض الجزر خلال الحرب الأهلية الإسبانية إلى القصف الجوي أو البحري، حيث انقضت سنواتها الثلاث دون أحداث تذكر، باستثناء فرار ثمانية بحارة إلى الجزائر على متن مركب الصيد أنطونيو مارفيل الذي كان راسيا في ميناء مليلية بعد حصولهم على ترخيص بالصيد في مياه الجزر الجعفرية من طرف السلطات الفرانكوية، حيث أبحروا يوم 17 ماي 1937 نحو وجهتهم قبيل الفجر كما كان معتادا. لكن، عندما لفت انتباههم غياب خفر السواحل، توجهوا نحو الغزوات، وهناك انقطعت أخبارهم منذ ذلك الحين.<sup>139</sup>

في السياق ذاته، لم تكن فترة ما بعد الحرب قاسية على الجزر كما كان الحال عليه في مناطق أخرى، حيث كان بإمكان السكان التزود بالمؤن من راس الماء، أما الخبز والأسماك، فقد كانا متوفرين بشكل دائم، رغم قلة جودتهما.<sup>140</sup>

رغم ذلك، فقد تم الاحتفال خلال تلك السنوات المظلمة بمرور قرن على احتلال الجزر،<sup>141</sup> عبر تنظيم استعراض عسكري في مليلية. كما وقعت خلالها أيضا عاصفة شديدة في

---

<sup>138</sup> - Islas Chafarinas pág. 84

<sup>139</sup> - LaVoz 01/06/1937.

<sup>140</sup> - Islas Chafarinas pág. 84.

<sup>141</sup> - ABC 07/01/1948.

شهر ديسمبر من سنة 1949، ألحقت أضرارا بالغة بالسفن التي كانت راسية في ميناء مليلية، بينما تمكنت مراكب الصيد من الاحتماء بالجزر الجعفرية.<sup>142</sup>

### - السراب المسمى إعادة إحياء الجزر الجعفرية

في ما بين سنتي 1952 و1953، كانت فترة الحماية قد وصلت إلى نهايتها، حيث أشاعت أبواق الدعاية التابعة للنظام، أن هناك العديد من المشاريع المقرر تنفيذها بالأرخبيل تحت شعار إعادة إحياء الجزر الجعفرية. وقد أشارت جريدة أ.ب. ث C. B. A. بأن تلك المشاريع "ستكون علامة فارقة في تاريخ الجزر، وستشكل دليلا حاسما على الوجود الإسباني في المغرب".

في هذا الصدد، كان من بين المشاريع المنتظر تنفيذها، إصلاح الكنيسة وعددا من المباني، تطوير الميناء لجعله قادرا على استيعاب السفن الكبيرة وتلك المخصصة لصيد التونة، بناء مقر للصيادين ومنشآت لتنمية نشاط الصيد البحري، نُزل سياحي، إقامة خط بحري أسبوعي يربط الجزر بمدينة مليلية لتلبية حاجيات "السياح الذين سيتوافدون بكثرة" على الأرخبيل.

لكن، رغم ترويج اثنان من كبار الأفريقانيين الفرانكاوين، وهما الجنرال غارثيا بالينيو<sup>143</sup> (المنسوب السامي وحاكم

---

<sup>142</sup> - LaVanguardia 16/12/1949.

مناطق السيادة)، والمؤرخ طوماس غارثيا فيغييراس<sup>144</sup> لهذه المشاريع، إلا أنه لم يتحقق منها أي شيء، مثل باقي المخططات التي كان من المنتظر أن تنفذ في الجزر، باستثناء ترميم الكنيسة وبعض المباني وساحة السلاح، التي أصبحت تحمل اسم ساحة غارثيا بالينيو. كما تم بناء بعض الأكواخ المخصصة للصيادين الذين كانوا يتمركزون في جزيرة إيسابيلا سيغوندا.<sup>145</sup>

من جانب آخر، تم في يناير 1955 استخراج الرفات المفترضة للزعيمين الانفصاليين الكويتيين، الذين قضيا نحبهما في الجزر وهما: رفاييل ماسيو<sup>146</sup> والعقيد خوان ثينترا. بناء على طلب من الحكومة الكويتية. و بالموازاة ذلك، قام النظامان الكويتي والفراكاوي، بتنظيم سلسلة من الاحتفالات بمناسبة تبادل رفات من ماتوا في حرب استقلال كوبا.<sup>147 148</sup>

---

<sup>143</sup> - عسكري إسباني لعب أدورا مهمة خلال الحرب، فترة الجنرال فرانكو، كما تولى منصب المندوب السامي لإسبانيا في المغرب.

<sup>144</sup> - عسكري ومؤرخ إسباني، شغل منصب نائب الشؤون الأهلية إبان الحماية الإسبانية على شمال المغرب.

<sup>145</sup> - ABC 19/09/1953. Islas Chafarinas págs. 89, 90, 91.

<sup>146</sup> - ناثر كوبي معروف، ناضل مع شقيقه أنطونيو وخوسي من أجل استقلال كوبا.

<sup>147</sup> - سلسلة من الحروب التي وقعت في كوبا خلال القرن 19 بين الجيش الإسباني والثوار الكويتيين المطالبين بالاستقلال.

<sup>148</sup> - ABC 22/01/1955 y 29/01/1955.

## رابعاً - الجزر الجعفرية من استقلال المغرب إلى أزمة 1975

### - استقلال المغرب

في أبريل من سنة 1956 استعاد المغرب استقلاله، وبدأت عملية إعادة انتشار القوات الإسبانية والتي استمرت إلى غاية سنة 1961. في هذا الصدد، تم مع نهاية الحماية إلغاء منصب المندوب السامي، مما حتم إدخال تغييرات على التنظيم الإداري في سبتة ومليلية والممتلكات الشمال إفريقية، وظلت الجزر الجعفرية تابعة للقيادة العامة بمليلية.

وبعد سنوات قليلة، تم تقليص الوجود العسكري في الجزر الجعفرية، حيث اقتصر على حامية واحدة بعد أن كانت ترابط بها كتيبة عسكرية. كما تم إلغاء منصب القائد العسكري للجزر الجعفرية، وتولى اختصاصاته الضابط المسئول عن الحامية.

خلال السنوات التي تلت استقلال المغرب، استمرت الحياة في الجزر على طبيعتها، كما تواصلت علاقات الجوار مع قبيلة كبدانة، وواصل سكان الجزر التزود من راس الماء بالمنتجات الطازجة، بالاعتماد على الرصيف الصغير بسبب صعوبة التنقل إلى مليلية.

كذلك، واصلت الصيد المملوكة لسكان راس الماء، الرسو قريبا من جزيرة إيسابيل سيغوندا، ويتذكر أنطونيو باردو، الذي أمضى تلك السنوات في الجزر، أن طواقم تلك السفن كانوا بمجرد الرسو يغادرون نحو راس الماء في قارب الأضواء،

تاركين شخصا لحراسة سفينة الصيد، ما لم يكن الطقس سيئا، إذ في تلك الحالة، يضطر الطاقم كله إلى البقاء. أما فيما يتعلق بالصيد في المياه المحيطة بالجزر، والتي لم تعتبرها إسبانيا مطلقا مياه خاصة، فقد تم استغلالها بموجب اتفاقية 1957، التي ضمنت للصيادين المغاربة والإسبان الصيد في المياه الإقليمية للبلدين، كما كان الحال عليه دائما.

لقد بقيت الأمور على حالها إلى غاية سنة 1969، تاريخ توقيع أول اتفاقية صيد بين إسبانيا والمغرب، والتي حددت المياه الإقليمية بـ 12 ميلا بحريا لكل بلد، مع التأكيد على "الحقوق التاريخية" للصيادين الإسبان في المياه المغربية.<sup>149</sup> وقد سمحت هذه الاتفاقية للصيادين الإسبان، وخصوصا المليين، بالاستمرار في ممارسة نشاطهم في الجزر الجعفرية، لكن، سنوات قليلة بعد ذلك اندلع نزاع بين البلدين على عدة جهات، من بينها قطاع الصيد البحري.

#### - الأزمات المغربية الإسبانية خلال عقد السبعينات: قضية

##### الصحراء، الصيد البحري، المطالبات الترابية

انطلقت شرارة هذه الأزمات بسبب الصيد البحري، حيث كانت الاتفاقية الموقعة بين البلدين سنة 1969 محدودة الفعالية، ولذلك تم إلغاؤها سنة 1972. وقد استغل المغرب

---

<sup>149</sup> - BOE del 05/06/1969.

هذا الإلغاء، ليقوم عند بداية سنة 1973 بمضاعفة عرض منطقته الاقتصادية الخاصة ليبلغ 70 ميلا بحريا، وهو الإجراء الذي قامت به حينها مجموعة من الدول التي تمتلك ثروات سمكية هامة، رغم أنه لم يكن قائما على أسس قانونية على المستوى الدولي.

من جانب آخر، كان لميناء مليلية وضع خاص، حيث كان قاعدة انطلاق للعديد من سفن الصيد المغربية، وكان مسموحا للصيادين الإسبان كذلك، الصيد في المياه المغربية، إلى حدود يوم 2 يوليوز 1973، حيث قامت دورية مغربية باحتجاز مركب الصيد كواترو مندامينتو، واقتياده إلى الحسيمة. وقد نتج عن هذا الحادث، تعطيل أسطول الصيد المليلي عن العمل عدة أيام، إلى أن تتضح الأمور.

وفي نوفمبر من نفس السنة وقع حادث آخر مع خفر السواحل المغربي، وهذه المرة في مياه الجزر الجعفرية، إذ تم في يوم 27 من نفس الشهر، احتجاز سفينة الصيد غوتياغو، عند تواجدها على بعد ستة أميال من الجزر، كما تم احتجاز السفن التالية: أولبيرا غياردو، كينيويرو وبالوما بلانكا، وجميعها مسجلة بمليلية، وذلك عند عودتها إلى الميناء، حيث تم اقتيادها إلى الحسيمة، التي توجد بها قاعدة للبحرية الملكية المغربية، وقد سمح لها بالعودة إلى مليلية في يوم 30 نوفمبر من نفس السنة.<sup>150</sup>

---

<sup>150</sup> - El Telegrama de Melilla y ABC del 28/11/1973. La Vanguardia 01/12/1973.

لقد كان من الممكن حل المشاكل المتعلقة بالصيد البحري عن طريق التفاوض وعقد الاتفاقيات الثنائية، لكن المطالبة المغربية باسترجاع الأقاليم الصحراوية التي كانت تحت الوصاية الاسبانية، عبر تقديم طلب إلى هيئة الأمم المتحدة لتصفية الاستعمار، وكذا ضغط المغرب على إسبانيا عبر تدويل المطالبة باستعادة مناطق السيادة في سبتة، مليلية، الجزر الجعفرية وصخرتي نكور وبادس أدى إلى اندلاع أزمة جديدة بين المغرب وإسبانيا. وفي هذا الصدد، وجه المندوب المغربي لدى هيئة الأمم المتحدة، رسالة إلى للجنة تصفية الاستعمار في شهر فبراير 1975، يطالب فيها بإدراج هذه الأقاليم ضمن لائحة المناطق الخاضعة لتصفية الاستعمار، لكن اللجنة لم تأخذ هذه الرسالة بعين الاعتبار. وفي النهاية، تم توقيع اتفاقية مدريد يوم 14 نوفمبر 1975، التي تخلت إسبانيا بموجها عن إدارة الصحراء لصالح المغرب وموريطانيا، مما أدى إلى عودة الهدوء إلى العلاقات المغربية الإسبانية.

#### - تراجع نشاط الصيد البحري بالجزر الجعفرية

عادت العلاقات بين البلدين على مستوى الأنشطة البحرية بعد اتفاقية مدريد إلى طبيعتها، كما عادت السفن القليلة المتبقية في مليلية، بالإضافة إلى سفن أخرى كانت تأتي

من الميرية وأدرا وبرباطي للصيد في مياه الجزر الجعفرية، خصوصا في سنوات الوفرة.

في هذا الصدد، يتذكر خوسي لوبيث لوبيث، مالك سفينة صيد من أدرا، جيدا تلك الفترة التي يطلق عليها "سنوات أنشوبة مليلية".

لكن، سوء استغلال الثروات السمكية، عبر استخدام الصيادين الإسبان والمغاربة للمتفجرات، أدى خلال أواسط عقد الثمانينات إلى استنزاف الثروة السمكية كما ألحق بها ضررا شديدا بالبيئة البحرية.

في السياق ذاته، عندما كانت اتفاقيات الصيد بين المغرب وإسبانيا سارية المفعول، كانت سفن الصيد الإسبانية تمارس نشاطها في مياه الجزر الجعفرية، وتستخدم رصيفها للجوء في حالة الضرورة لتفادي الحوادث، مثلما وقع لسفينة ماريسول التي جنحت في يونيو 1996 بالقرب من جزيرة إيسابيلا سيغوندا. ذلك، أن حامية الجزيرة، بالخصوص جنود البحرية، حاولوا تقديم المساعدة إلى طاقم السفينة المنكوبة في حدود الإمكانيات المتوفرة، لكن، احتاجت السفينة إلى مساعدة إضافية نتيجة للتيارات البحرية القوية، وسوء الأحوال الجوية، ومن ثم، تم إرسال سفينة الإنقاذ "سالبارمار 1"، التي وجهها مؤلف هذه السطور من مليلية، مع طاقم متخصص لأجراء الإصلاحات الضرورية، والتي مكنت سفينة الصيد من الإبحار مجددا، والعودة إلى الميريا.



## خامسا - الجزر الجعفرية في الوقت الحاضر

### - نهاية الساكنة المدنية في الجزر الجعفرية

عند نهاية عقد السبعينات، وصلت الجزر الجعفرية إلى حالة من التدهور الشامل، وتم تخفيض حاميتها إلى فرقة من الريغولاليس<sup>151</sup> يرأسها قبطان، وفرقة من جنود البحرية يرأسهم رقيب. في حين، انحصر الوجود المدني داخل جزيرة إيسايلا سيغوندا في موظف تلغراف، خباز ومسئول عن المنار، كما كان يحل بالجزيرة في بعض الأحيان أقارب أحد الجنود بهدف الزيارة. لكن، سنوات قليلة بعد ذلك غادر المدنيون نهائيا الجزيرة، لأن مهامهم لم يعد لها وجود، كما هو حال موظف التلغراف والمسئول عن المنار، أو تولاهم موظفون تابعون لوزارة الدفاع يتغيرون كل شهر، كما هو حال الخباز والميكانيكي البحري.

كما صارت المواصلات البحرية مع مليلية منحصرة في رحلة واحدة كل أسبوعين، تؤمنها سفينة "ليون إي كاستيو"، المملوكة لشركة تراسميديترايا. أما المواصلات مع راس الماء، فقد كانت مستمرة على متن مركب مملوك لشخص يعرف باسم "لارغو".<sup>152</sup>

---

<sup>151</sup> - مجموعات عسكرية تأسست سنة 1911، وتشكلت من القوات الأهلية المغربية تحت قيادة ضباط إسبان، واندمج جزء منها في القوات المسلحة الملكية بعد الاستقلال سنة 1956. تتمركز حاميتها حاليا في سبتة، مليلية، الجزر الجعفرية وصخرتي نكور وبادس.

<sup>152</sup> - Reportaje de Alberto Miguez en La Vanguardia del 16/07/1977

هكذا، انتهى الوجود المدني داخل الجزر الجعفرية مع تقاعد المسئول عن المنار، والمسئول عن الميناء السيد مانويل غونثاليث مادوليل سنة 1986،<sup>153</sup> كما تم في نفس السنة، إلغاء الخط البحري الذي كان يربط الجزر بمليلية.

### - حاضرومستقبل الجزر الجعفرية

باعتبارها منطقة خاضعة للإدارة العسكرية، فإن نتائج سياسة الاحتراف والتحديث والعصرنة التي انتهجتها القوات المسلحة الإسبانية، ظهرت بوضوح في الجزر الجعفرية، حيث تم خلال السنوات الأخيرة إعادة تنظيم الموارد المتوفرة، وتقليص عدد الجنود.

فقد أدى تقليص عدد الجنود المتواجدين بمليلية نتيجة سياسة الاحتراف التي انتهجها الجيش، إلى تقليص عدد حامية الجزر الجعفرية، وخصوصا جنود البحرية، وبالتالي عدد المراكب العاملة بالجزر، حيث أعيد إلى مليلية في أواسط عقد التسعينات، آخر مركب من مجموعة المراكب المتعددة المهام التي كانت تنشط في الجزر الجعفرية.

في حين، تم خلال سنة 2000 سحب سفينة الشحن من طراز 399 TRB كابيطان مايورال، التي كانت تابعة لوحدة الدعم اللوجيستيكي بمليلية، ويسيرها طاقم مدني تابع لوزارة الدفاع، وكانت مهامها تتمثل في توفير المؤن للجزر الجعفرية

---

<sup>153</sup> - Islas Chafarinas pág. 108.

وصخرتي النكور وبادس، وبعدها، أصبحت مهمات تغيير الطواقم، والتدخل في الحالات الطارئة، تتم بواسطة المروحيات.

هكذا، صارت المواصلات البحرية مع الجزر الجعفرية بعد سحب سفينة القبطان مايورال من الخدمة، محصورة في السفن الصهرجية التابعة للبحرية، والمخصصة لنقل المواد والمؤن، أثناء الرحلات التي تقوم بها لتزويد جنود الحامية بمياه الشرب. كما ألغيت خلال هذه السنوات النوبات الشهرية للخبازين والميكانيكيين العاملين التابعين لوزارة الدفاع.

من جانب آخر، ومع اندلاع أزمة 2002، على إثر التدخل المغربي في جزيرة تورة، عادت الحكومة للتركيز على الجزر، حيث جرى تعزيز حاميها بفرق من الريغولاريس المتواجدة في مليلية، خصوصا بعد قيام زوارق تابعة للبحرية الملكية المغربية بمناورات بالقرب من الجزر. كما انتشرت تلك القوات في الجزيرتين غير المأهولتين كونغريسو والمملك تحسبا لأية مفاجآت، وأرسلت وحدات أخرى لمراقبة محيط الأرخبيل.<sup>154</sup>

لكن، مع عودة الوضع إلى طبيعته، عادت تلك القوات، التي انتشرت بصفة استعجالية، إلى قواعدها في مليلية، وغرقت الجزر الجعفرية مرة أخرى في سباتها العميق.

---

<sup>154</sup>- ABC del 13/07/2002.

أما في السنوات الأخيرة، فقد شرعت البحرية في إخراج السفن الصهرجية التي تمون الجزر الجعفرية وصخرتي النكور وبادس وجزيرة البرهان من الخدمة. وهذا ما يفرض إعادة النظر في مستقبل التموين وإمدادات الماء، وفي هذا الصدد، اتجهت الحكومة، إلى الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة، والطاقت المتجددة، إذ وافقت في نهاية سنة 2009، على إقامة مولد للمياه الصالحة للشرب بواسطة التكثيف،<sup>155</sup> وإقامة محطة للطاقة الشمسية لتلبية حاجيات الرجال والنساء المسؤولين على استمرار الوجود الإسباني في هذا الجزر العزيزة على قلوبنا، والمتطلعة إلى المستقبل.

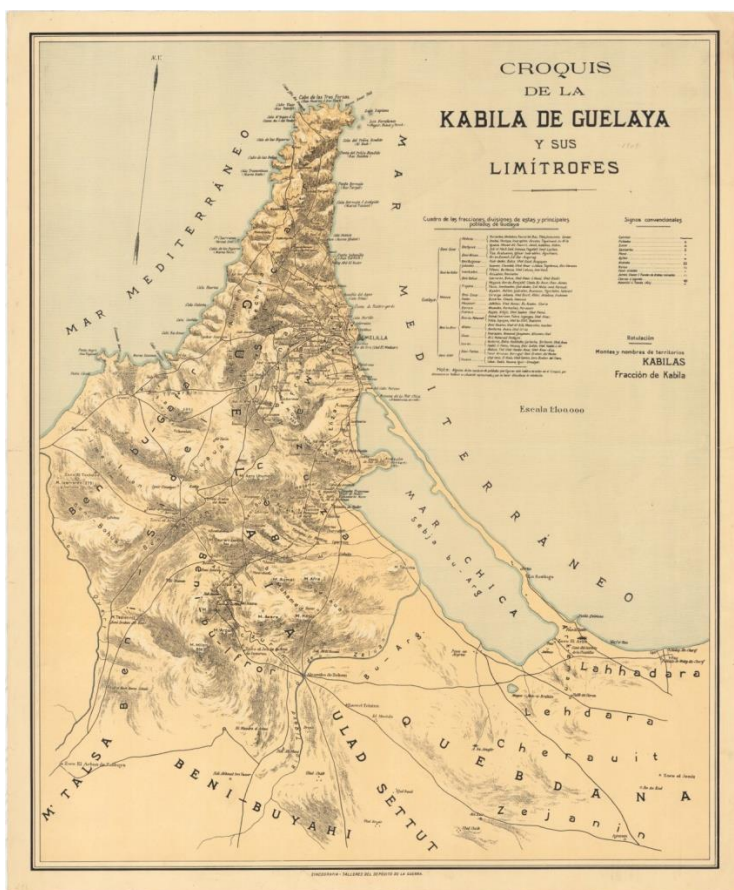
---

<sup>155</sup> - BOE nº 289 del 01/12/2009 y nº 294 del 07/12/2009.

## الملاحق

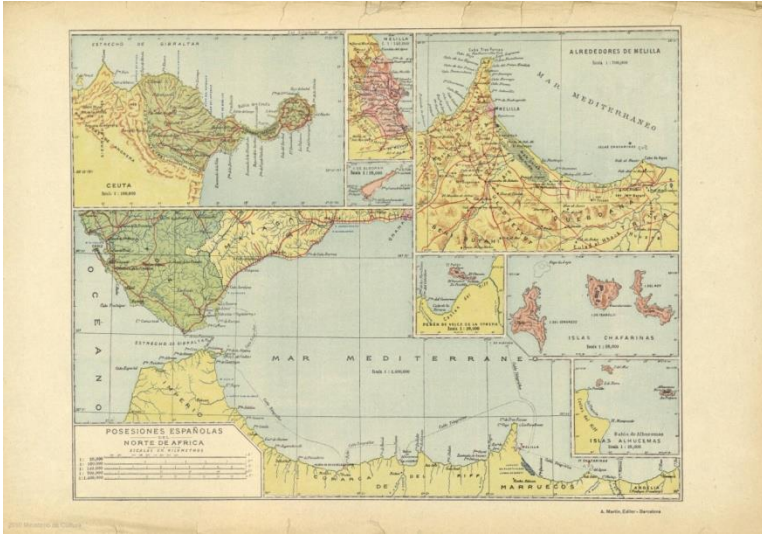


صورة جوية للجزر الجعفرية



قبائل قلعية ومدينة مليلية من خلال خريطة إسبانية  
المصدر:

Archivo Cartográfico de Estudios Geográficos del Centro  
Geográfico del Ejército — Colección: PCGE — Ubicación:  
DE — Signatura: MAR-C.1-012 — Código de barras:  
9776564



خريطة يعود تاريخها إلى سنة 1903 تمثل المدن والجزر المغربية  
المحتلة من طرف إسبانيا  
المصدر:

Archivo General Militar de Madrid — Colección: SH —  
Signatura: AT-1/51



قبيلة كبدانة والجزر الجعفرية ممثلة في خريطة إسبانية من

القرن 19

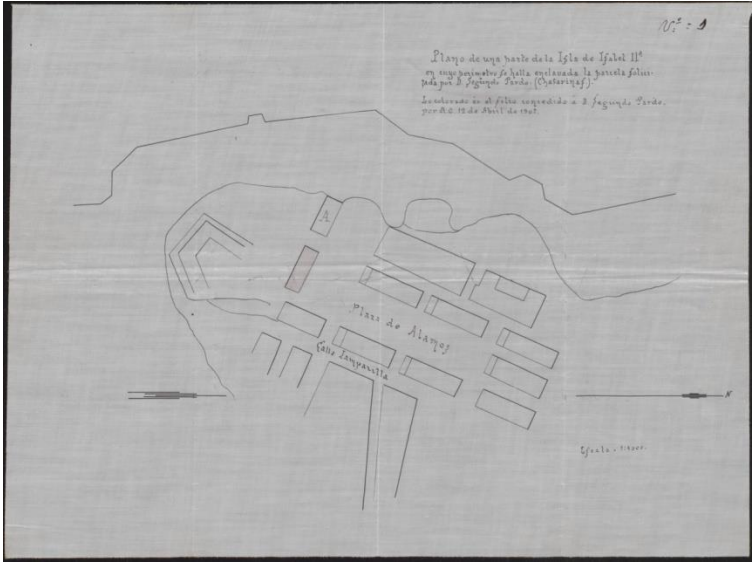
المصدر:

Archivo Cartográfico de Estudios Geográficos del Centro  
Geográfico del Ejército — Colección: PCGE — Ubicación:

DE — Signatura: MAR-C.1-010 — Código de barras:

9776473





الشوارع والبنيات الرئيسة بجزيرة إيزابيلا الثانية من خلال

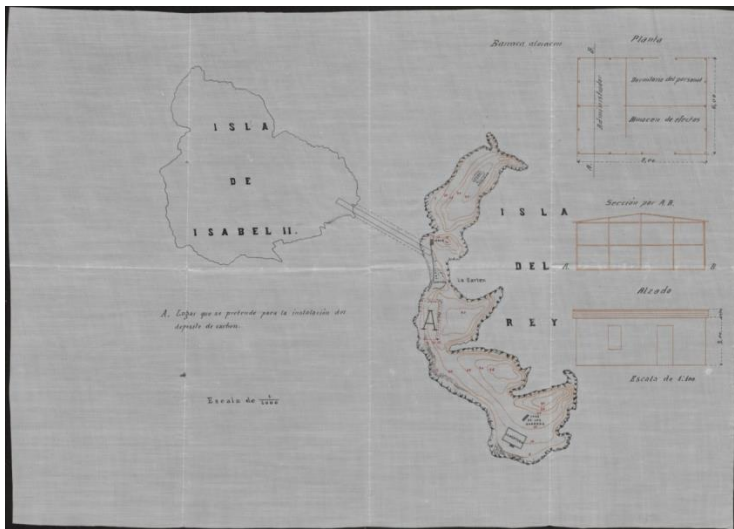
تصميم يعود لسنة 1907

المصدر:

Archivo General Militar de Segovia — Colección: ES-

DFAMD — Signatura: Carpeta 2، Plano 33 — Notas:

ID\_Plan. 44



## تصميم مخازن الفحم بجزيرة الملك

المصدر:

Archivo General Militar de Segovia — Colección: AMD  
 — Ubicación: AGMS — Signatura: Carpeta 2, Plano 37  
 ID\_46. — Código de barras: 9939813



كنيسة بجزيرة إيسابيللا سيغوندا

المصدر:

*La Ilustración Española y Americana, 22 de octubre de  
1893*



أسرى مغاربة بجزيرة إيسابيل سيغوندا سنة 1909



معسكر رأس الما

المصدر: FCOML



جزيرة إيسابيلا سيغوندا خلال السنوات الأولى من القرن  
العشرين



متمردو ثكنة خاكا أثناء وجودهم في الجزر الجعفرية

المصدر: *Foto: Zarco y López.*



الفرقيطة كاثادورا F35 بالمياه المحيطة بالجزر الجعفرية أثناء

أزمة جزيرة تورة

( جزيرة ليلي ) سنة 2002





صورة جوية لجزيرة إيسابيلا سيغوندا

## مصادر ومراجع المؤلف

1- BARCÍA, María del Carmen (2003). *Desterrados de la Patria. Cuba 1869 – 1898*. La Habana: Universidad. nº 258 (2º semestre).

2 – BECKER, Jerónimo (1915). *Historia de Marruecos*. Madrid.

3- DEL REY, Miguel (2001). *La Guerra de África*. Medusa Ediciones.

4 - HERRÁN LÓPEZ, Ángel y AVILÉS, Juan (2003). *El nacimiento del terrorismo en occidente*. Ed. Siglo XXI.

5 - LÓPEZ CORDÓN, María Victoria (1982). “La política exterior en la era isabelina y el Sexenio Democrático”. *Historia de España*, tomo XXXIV. Madrid: Espasa Calpe.

6- LÓPEZ TIRADO, Jacinto (2002). *Islas Chafarinas, un paseo por su historia*. Melilla: Ciudad Autónoma.

7 - MOGA ROMERO, Vicente (1988). “Melilla y las Plazas Menores (Chafarinas, Vélez de la Gomera y Alhucemas) en el Diccionario Geográfico-Estadístico-Histórico de España y sus posesiones de

*ultramar(Madrid 1845-1850) Pascual Madoz".*  
*En:Aldaba nº 9. UNED de Melilla.*

8 - *MORALESY MENDIGUTÍA, Gabriel de (1909).*  
*Datos para la historia de Melilla.Melilla: Imp. El*  
*Telegrama del Rif.*

9 - *PASTOR GARRIGUES, Francisco. España y la*  
*apertura de la cuestiónmarroquí (1897 – 1904). Tesis*  
*doctoral. <http://hdl.handle.net/10803/9958>.*

*VILLAR, María José (2006).“España, Alemania y las*  
*islas Chafarinas en vísperas del replanteamiento de la*  
*cuestión marroquí”. Studia histórica. Historia*  
*Contemporánea. nº 24; págs. 207 – 229.*

10 - *VIRUELA MARTÍNEZ, Rafael (1995).“*  
*Expansión y crisis de la actividadpesqueravalenciana*  
*en el siglo XIX”. Investigacionesgeográficas nº 13;*  
*págs. 117 – 133.*

**E-KUTUB**

Publisher of publishers

**Amazon & Google Books Partner**

No 1 in the Arab world

Registered with Companies House in England

Under Number:07513024

Email: [ekutub.info@gmail.com](mailto:ekutub.info@gmail.com)

Website: [www.e-kutub.com](http://www.e-kutub.com)

**Germany Office: In der Gass 10,**

**55758 Niederwörresbach,**

**Rhineland-Palatinate**

UK Registered Office:

28 Lings Coppice,

London, SE21 8SY

Tel: (0044)(0)2081334132